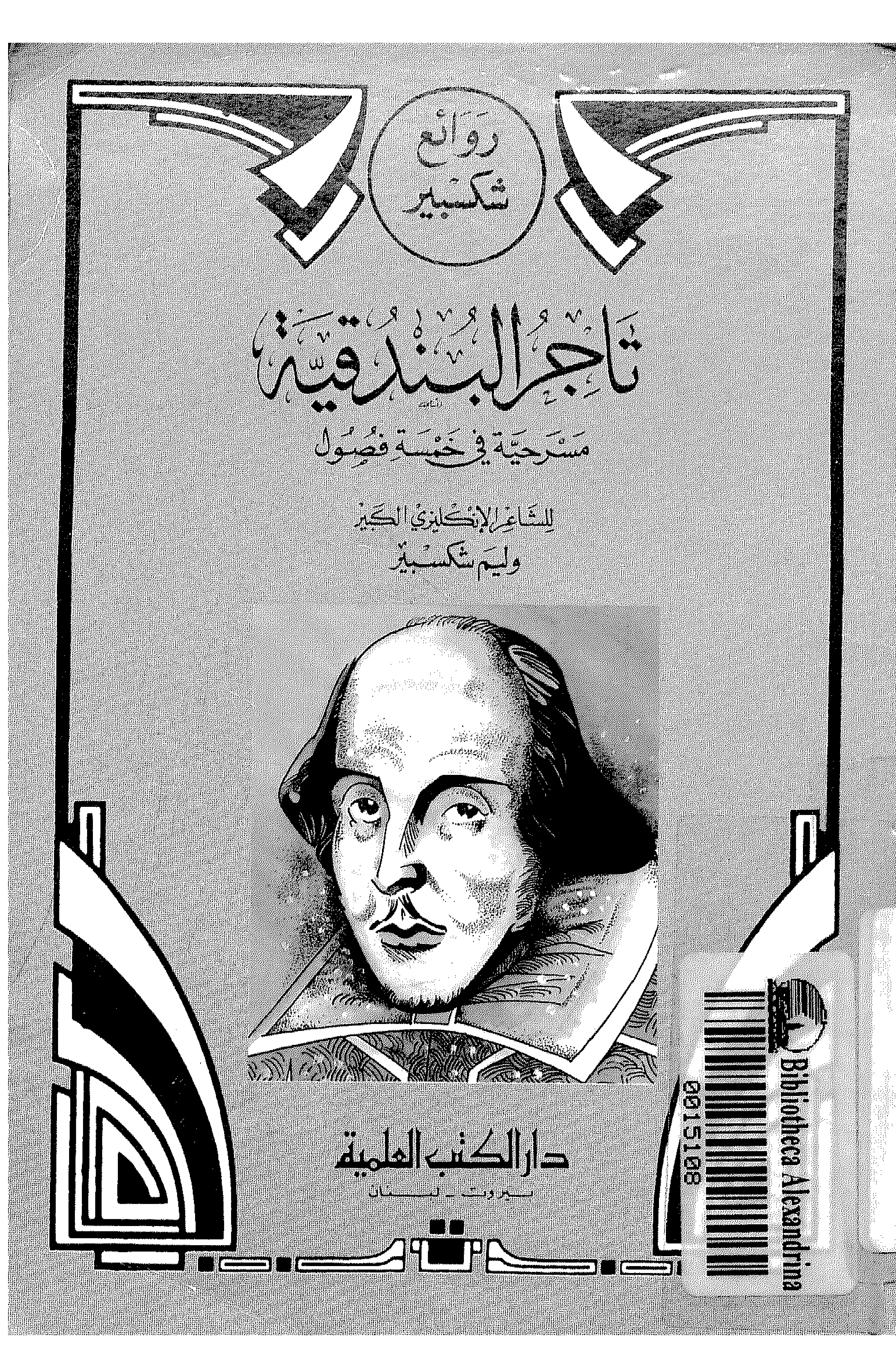

روائع
شكسبير
تاجر البندقية
مسرحية في خمسة فصول
للشاعر الإنكليزي الكبير
وليم شكسبير
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

تاجر البندقية

مسرحية في خمسة فصول

للشاعر الإنكليزي الكبير
وليم شكسبير

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

يطلب من: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
ص.ب: ١١/٩٤٢٤ تلكس: Nasher 41245 Le
هاتف: ٣٦٦١٣٥ - ٨١٥٥٧٣

وليم شكسبير
(١٥٦٤ ـ ١٦١٦)

أعظم الشعراء والكتاب المسرحيين الإنكليز ، ومن أبرز الشخصيات في الأدب العالمي إن لم يكن أبرزها على الإطلاق . يصعب تحديد عبقريته بمعيار بعينه من معايير النقد الأدبي ، وإن كانت حِكَمُه التي وضعها على لسان شخصيات رواياته خالدة في كل زمان .

هناك تكهنات وروايات عديدة عن حقيقة شخصيته التي يكتنفها الغموض والإبهام ، وعن حياته التي لا يعرف عنها إلا القدر اليسير . والثابت أن أباه كان رجلاً له مكانته في المجتمع ، وكانت أمه من عائلة ميسورة الحال . وقيل إنه بلغ حدّاً من التعليم مكّنه من التدريس في بلدته ستراتفورد ـ أون ـ آفون ، التي يوجد بها الآن مسرح يسمى باسمه ، يقوم بالتمثيل على خشبته أكبر الممثلين المتخصصين في رواياته . ومن الثابت أيضاً أنه تزوج من آن هاثاواي ، وأنجب منها ثلاثة أطفال .

في سنة ١٥٨٨ انتقل إلى لندن وربط حياته بالمسرح هناك . وفي سنة ١٥٨٩ أُخرجت أولى مسرحياته ، وهي إما مسرحية « كوميديا الأغلاط » أو الجزء الأول من مسرحية « هنري السادس » . وفي سنة ١٥٩٩ اشترك في إدارة مسرح غلوب الشهير .

وقد كان شكسبير رجل عصره على الرغم من عالمية فنه ، إذ تأثر إلى حدّ بعيد بمعاصريه من كتّـاب المسرح مثل توماس كيد وكريستوفر مارلو ، وخاطب مثلهم الذوق الشعبي في عصره ، وهو الذوق الذي كان يهوى المآسي التاريخية بما فيها من عنف ومشاهد دامية . كما كان يهوى المشاهد الهزلية ذات الطابع المكشوف التي كانت تتخلل المسرحيات التراجيدية لتخفف من حدة وقعها .

غير أن شكسبير هذّب القصص التي نقلها عن المؤرخ هوليتشد لتاريخ انكلترا واسكوتلندا ، كما هو الحال في مسرحيات « مكبث» و« الملك لير » و« سمبلين » و « ريتشارد الثالث » . وعن المؤرخ الروماني بلوتارك ، كما في مسرحية « أنطوني وكليوباطرا » . وأضف إلى ذلك كله عمق تحليله للنفس البشرية ، فضلاً عن شاعريته الفياضة في تصوير المواقف التاريخية والعاطفية الخالدة ، حتى جعل من المسرح الإنكليزي فنّاً عالميّاً رفيعاً .

ومن المتفق عليه بين معظم الباحثين والدارسين أن ٣٨ من المسرحيات لا يشك في نسبتها إليه ، وأن مراحل إنتاجه الأدبي يمكن تقسيمها إلى مراحل أربع :

أولاهـا : (١٥٩٠ ـ ١٥٩٤) وتحوي مجموعة من المسرحيات التاريخية منها « كوميديا الأغلاط » و « هنري السادس » و « تيتوس أندرونيكوس » و « السيدان من فيرونا » و « جهد الحب الضائع » و « الملك جون » و « ريتشارد الثالث » و « ترويض النمرة » .

المرحلة الثانية : هي المرحلة الغنائية (١٥٩٥ ـ ١٦٠٠)

وتشتمل على معظم قصائده الشهيرة وبعض مسرحياته الخفيفة ، مثل « ريتشارد الثاني » و « حلم منتصف ليلة صيف » و « تاجر البندقية » التي ترجمت جميعاً إلى العربية مع بعض روائعه الشهيرة مثل « روميو وجولييت » و « هنري الخامس » و « يوليوس قيصر » و« كما تهواه » وقد ترجمت جميعاً إلى العربية أيضاً.

ومن مسرحيات هذه المرحلة كذلك « زوجات وندسور المرحات » و « ضجيج ولا طحن » .

المرحلة الثالثة : وهي أهم المراحل على الإطلاق ، إذ تمثل قمة نضوجه الفني ؛ فقد كتب فيها أعظم مسرحياته التراجيدية ، مثل « هاملت » و « عطيل » و« الملك لير » و« مكبث » و« أنطوني وكليوباطرا » و« بركليز » و « كريولينس » و « دقة بدقة » ، وقد ترجم معظمها إلى العربية ، ومنها ما ترجم أكثر من مرة ، ومنها ما بلغ عدد ترجماته العشرة مثل « هاملت » .

ومن مسرحيات هذه المرحلة أيضاً « تيمون الأثيني» و « خير ما انتهى بخير » .

المرحلة الرابعة : وهي المرحلة التي اختتم بها حياته الفنية (١٦٠٩ ـ ١٦١٣) ، وقد اشتملت على مسرحيات « هنري الثامن » و « العاصفة » مما ترجم إلى العربية ، وعلى مسرحيتي « قصة الشتاء » و« سمبلين » .

وفي هذه المرحلة نجد العواطف النفسية العنيفة وقد خبت وتحولت في نفس الشاعر إلى نظرة تقبل ورضى وأمل وتأمل .

هذا وقد نسب بعض النقاد المتقدمين مؤلفاته إلى آخرين ، منهم الفيلسوف فرنسيس بيكون ، ومنهم إيرل اكسفورد . وقال

آخرون إنه من أصل عربي وإن اسمه جاء تحريفاً لاسم الشيخ زبير . وكلها أقوال لم تثبت بالأدلة القاطعة ولم يقم عليها الدليل العلمي وإن كانت هناك بحوث كثيرة في هذا الصدد . ولقد اشترك كثير من كبار الشعراء في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في جمع مسرحياته ونقدها ، وإن اختلفت وجهات النظر وتعددت أساليب النقد . ففي القرن الثامن عشر اعترض كتّاب من أمثال « دريدن » و « بوب » على ما اعتبروه إسراف شكسبير في الخيال والتعبير . أما شعراء القرن التاسع عشر من أمثال « كولريدج » فقد أعطوا الشاعر الكبير ما يستحقه من التقدير ، وكذلك الحال بالنسبة إلى نقاد القرن العشرين ، من أمثال « ت . س . اليوت » ممن أكدوا عالمية فنه وخلود أدبه .

هذا وقد كان لشكسبير أثره الكبير في آداب جميع الأمم على الإطلاق ، وتأثر به جميع الكتاب والشعراء والأدباء في كل البلدان وفي كل العصور ، في القارة الأوروبية وفي الأمريكتين وفي غير ذلك من القارات في القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر خاصة ، وفي غير ذلك من القرون . أما في الأدب العربي فقد تأثر به كثير من الأدباء ، وترجمت معظم مسرحياته ، وقدمت في المسرح والسينما والإذاعة .

ونحن ، في دار الكتب العلمية ، إذ يسرنا أن نقدم إلى القراء الكرام أشهر مسرحيات شكسبير المعربة ، نتمنى أن يكون ذلك دافعاً لمزيد من التمازج والتلاقح بين الثقافة العربية العظيمة ومختلف الثقافات الأجنبية ، تمهيداً لإنشاء ثقافة إنسانية واحدة متكاملة . وما توفيقنا إلا بالله العلي العظيم .

أشخاص المسرحية

دوق البندقية .

أمير مراكش وأمير أراغون من الأشخاص المتقدمين لطلب يد بورشيا .

انطونيو تاجر البندقية .

بسانيو : من خطاب بورشيا أيضاً وصديق حميم لانطونيو

سولانيو، سالارينو وغراشيانو

: أصدقاء لكل من بورشيا وانطونيو .

لورنزو : عشيق جيسيكا .

شايلوك : يهودي ومرابي وثري .

توبال : يهودي وصديق شايلوك .

لانسلوت غوبو : خادم شايلوك .

غوبو العجوز : والد لانسلوت .

ليوناردو : خادم بسانيو .

بالتازار : خادمة بورشيا :

ستيافونو : كذلك .

بورشيا : سيدة غنية .

نريسا : وصيفة بورشيا .

جيسيكا : ابنة شايلوك .

وأخيراً عدد من وجهاء البندقية وضباط قصر العدل وخدم واتباع آخرون .

الفصل الأول

المشهد الأول

مدينة البندقية ـ في أحد الشوارع حيث يبدو كل من : انطونيو وسالارينو وسولانيو وهم يتحادثون هكذا :

انطونيو : في الواقع لست أعرف سبباً لكآبتي ، وأن هذا الشيء ليزعجني ويضايقني . وأراه يضايقكما أنتما أيضاً حسبما تقولان . ولكن ، ترى كيف عثر الحزن علي ومن أين أتى ؟ أفلا يجدر بي أن أعرف ذلك ؟ بلى فلقد حولني الحزن إلى شخص شبه مجنون حتى كدت أنكر ذاتي .

سالارينو : أن فكرك ليذهب بعيداً وراء البحار ، حيث تنطلق مراكبك الشراعية تتهادى فوق الأمواج كالسادة الكبار وهم يمشون الخيلاء فوق سطح اليابسة ، أو كمراكب العمالقة وهي تمخر عباب البحر وترنو من علٍ إلى الزوارق الصغيرة وتمر بها بزهو وافتخار باجنحتها المتعالية في الفضاء فتؤدي لها تلك الزوارق الضئيلة الحجم

فروض الطاعة والاستسلام .

سولانيو : صدقني يا سيدي ! لو أنني جازفت مثلك بأموالي هكذا ، لاستولت علي الهواجس ولحصرت كامل تفكيري واهتمامي نحو خارج البلاد ، وأنا أتوسل للاعشاب أن تخبرني عن مجرى الرياح ، ولتفحصت الخرائط واستقرأتها باحثاً عن مواضع تلك الموانىء والأرصفة والطرق أيضاً . وبإمكان أي شيء أن يلقي الخوف في قلبي . كما أن الشك في حسن طالعي ليبعث الحزن في نفسي إلى حد كبير .

سالارنيو : وأن الريح التي من شأنها أن تبرد طبق حسائي ، سوف تنفخ في نفسي الرعب ، بمجرد تصوري امكانية وقوع الخسارة الفادحة بسبب هبوب الرياح فوق سطح البحر . ولوجب علي أن أهجر التطلع نحو الساعة الزجاجية الرملية ، مفكراً فقط في المياه الضحلة القليلة العمق وفي السهول الفسيحة الارجاء . متصوراً انغماس دفة سفينتي (اندرو) النفيسة داخل الرمال . بعد أن تهدمت صواريها الشامخة وكأنها تلثم قبرها الكائن في باطنها الاسفل .

وإني لأرجع بذاكرتي إلى تلك الصخور الخطرة ، كلما قصدت الكنيسة ووقع ناظري على ذاك الصرح الحجري ذي القدسية الخاصة ، فلو أن سفينتي اصطدمت بتلك الكتلة الصخرية لغرقت حمولتها من التوابل وغاصت إلى قاع البحر ، ولتناثرت الأقمشة الحريرية فوق سطح المياه كغطاء للأمواج المتلاطمة . وبكلمة واحدة إذن لأصبحت ذاك الرجل المعدم الذي لا يملك شروى نقير بعد أن كنت التاجر الغني الذي يشار إليه بالبنان . فهل أخشى وأقلق كلما مر بخاطري مثل هذه الهواجس المخيفة ؟ .

نعم فأنا أخشى أن تصاب تجارتي بالانهيار ولذا تستبد بي الكآبة أيما استبداد . فيا عزيزي سولانيو ، ارجوك ألا تحاول أن تخفف سبب كآبة انطونيو ، فما مخاوفه هذه إلا من أجل تجارته وحق الله ! .

انطونيو : أرجوكما أن تصدقاني إذا قلت لكما (كلا) . وأنني وحق الله لممتن من حسن الطالع الذي يرافقني . فبضاعتي المحملة على أكثر من سفينة واحدة ، ليست متجهة إلى موضع واحد ، فقط . فأنا لا أخاطر

بنجميع اموالي في أعمالي التجارية هذه المرة . ولذا فإنني أؤكد لكما بأن أعمالي هذه ليست هي السبب في كآبتي وحزني .

سالارينو : لا بد أنك واقع في الحب إذن ؟ .

انطونيو : لا وألف لا ! .

سالارينو : دعنا نقول بأنك متجهم الملامح لأنك لا تشعر بالاستقرار والراحة . ولذلك فمن السهل أن تقفز في الهواء وتدعي بأنك غير مكتئب .. في حين أنني أحلف بجانوس ذي الرأسين بأنك لست هكذا ، إذ أن الطبيعة منذ بدايتها قد خلقت أشخاصاً غريبي الأطوار ، ينظرون بعيون خفية ، وهم يضحكون ملء أشداقهم كالببغاء . كما أنها خلقت أشخاصاً آخرين مكفهري الوجوه حتى أن شفاههم تعجز عن الابتسام عند سماعهم إحدى القفشات حتى ولو اقسم (نسطور) نفسه بأنها مضحكة وتستحق الاستحسان .

(يدخل كل من بسانيو وغراشيانو ولورنزو)

سولانيو : ها قد حضر بسانيو الذي هو من أفضل أصدقائك يا عزيزي انطونيو ؛ وبصحبته

كل من لورنزو وغراشيانو ولذا فلندعك الآن مع اناس أفضل وإلى الملتقى يا صديقي .

سالارينو : كنت آمل أن أظل معك كي اجعلك تشعر بالسعادة إلا أن مجيء هؤلاء الأصدقاء الأفضل مني يمنعني من ذلك .

انطونيو : لا شك أنكما مفضلان لدي أيها الصديقان ، واعتقد بأن اعمالكما هي التي تحدو بكما للانصراف الآن فإلى الملتقى .

سالارينو : صباح الخير أيها السادة .

بسانيو : متى نلتقي أيها السيدان الطيبان كي نسرح ونمرح ؟ هيا أخبراني متى سيكون ذلك ؟ فيا لقلة الوقت الذي نبقى فيه سوية . فهل يجوز هذا ؟ .

سالارينو : سنبذل أقصى الجهد للتوفيق بين أوقات فراغنا جميعاً .

(يخرج كل من سالارينو وسولانيو)

لورنزو : سأترككما الآن لوحدكما ، غير أنني آمل يا بسانيو إلا تنسى أن وقت العشاء هو موعد لقائنا.

بسانيو : لن أنسى وعديَ أبداً .

غراسيانو : عجباً يا سيد انطونيو ! أراك لا تبدو في حالة طيبة ، فكأنك تهتم لشؤون هذا الكون أكثر مما ينبغي . ولعمري أن الذين يفعلون ذلك هم وحدهمْ الذين يضيعونه .

انطونيو : بلا ريب أنني أهتم لذلك كما يجب . فالكون نفسه إنما هو مسرح يقوم كل إنسان بدوره فوق خشبته . ودوري أنا هو الحزن والاسى . . .

غراشيانو : ليكن دوري إذن هو دور المَرِح والسعيد ، فلكمْ أتمنى أن تغزو التجاعيد جبيني وأنا امر في أدوار السعادة والحبور . وإني لأفضل أن تمزق الخمرة كبدي من أن يشقى قلبي بقسوة الآلام المضنية .
وإني لأتساءل لماذا يجلس الإنسان كالتمثال بينما الدماء الحارة تجري في عروقه ؟ فهو يغفو صاحياً ، ويحبو إلى الموت بدافع الآلام المضنية .
إنني أتحدث إليك يا انطونيو بدافع حبي لك ، والذي هو يتحدث إليك بدوره .
فبعض الأشخاص يغطون وجوههم بالأقنعة التي تبدو وكأنها الزبد الذي يطفو فوق مياه المستنقعات . ونراهم يتعمدون الصمت لإيهام الآخرين بأنهم الحكماء

العاقلون ، وليشتهروا عندئذ بالمعرفة
الواسعة وعمق الاطلاع ، وكأن لسان
حالهم يقول :
- إنني إله الحكمة ، فعندما أحرك شفتاي
فلتتوقف الكلاب عن النباح .
آه يا عزيزي انطونيو ! إنني اعرف الكثير
ممن اشتهروا بالحكمة لكونهم يلتزمون
بالصمت . وإني أكيد من أنهم لو تكلموا
لأزعجوا آذان الناس ولنعتهم سامعوهم
بالحماقة والجهل .
في الواقع ، إنني أود أن اتكلم معك عن
هذا بصورة أشمل في مناسبة أخرى . غير
أنني احذرك أن تحاول اكتساب آراء
الأغبياء والجهال من خلال الكآبة التي
تعلو وجوههم .
هيا بنا يا لورنزو الآن ! وسنلتقي بعد
قليل ، وسأنهي نصائحي هذه بعد تناولنا
العشاء معاً .

لورنزو : سنترككما الآن حتى يحين موعد العشاء .
فأنا أعتقد أن أولئك صامتين ، لسبب
واحد يعود إلى كون غراشيانو لا يدع لهم
الفرصة للكلام . أليس كذلك يا
صديقي ؟!

غراشيانو : لو أنك تبقى برفقتي لمدة طويلة لعجزت بعدها عن التعرف إلى حقيقة صوتك .

انطونيو : إذن يجب عليّ أن أصبح ثرثاراً . . وإلى الملتقى .

غراشيانو : شكراً جزيلاً يا سيدي! فالصمت غير محبب إلا من فم الثور ، أو من حسناء لا يشترى ودها بالمال .

(يغادر المسرح كل من غراشيانو ولورنزو)

انطونيو : (لباسانيو) يا للعجب ! هل تعني هذه العبارة شيئاً خاصاً يا ترى ؟ .

بسانيو : أن ما نسمعه في قول غراشيانو من المبالغات لأكثر مما نراه في أقوال الآخرين . ولذا فإن مغزى كلامه لأشبه بحبة من القمح في كيس من القش . إذ لا تستطيع أن تتهرب من البحث عنها طوال اليوم آملاً إيجادها بين لحظة وأخرى ؛ بالرغم من أنها لا تستحق ذلك التعب .

انطونيو : حسناً ! ألا تحدثني الآن عن تلك الحسناء التي اقسمت أن تحج إلى عشها خفية والتي وعدتني أن تحدثني عنها ذات مرة .

بسانيو : دعنا من ذلك الآن يا صديقي فإني أريد أن أبثك بعض احزاني .

انطونيو : عجباً وهل أنت تعاني من بعض المشاكل يا ترى؟ هيا اخبرني بها يا صديقي العزيز .

بسانيو : لا يخفى عليك يا أخي انطونيو ، أن الديون قد تراكمت علي بسبب سعيي الحثيث وراء مظاهر الابهة والأناقة ، وأنني أصبحت الآن أشعر أني غير قادر على مواصلة السير هكذا ؛ بسبب قلة مواردي . على أنني لا احزن بسبب انحداري عن ذاك الأوج العالي ، وإنما الذي أخشاه هو أنني لا أستطيع أن اسدد تلك الديون التي تورطت بها بسبب التبذير في أيام الشباب . كما أنني مدين لك أنت بالذات بمبالغ لا يستهان بها . غير أن صداقتنا المتبادلة تجعلني أثق أنه من الأحسن أن اطلعك على مجمل الخطط التي أنوي اتباعها من أجل تسديد ديوني هذه .

انطونيو : أنني أرحب باطلاعك إياي على كل ما تنوي فعله ، حتى إذا كانت تصرفاتك شريفة ، لم أتوانى في أن أضع تحت

تصرفك شخصي وأموالي أيضاً .

بسانيو : لا زلت حتى الآن يا عزيزي أذكر أيام الدراسة ، يوم كنت إذا رميت السهم وأضعته ، عمدت أنت إلى رمي سهم آخر في ذات الاتجاه ، وكم كنت أعثر على السهمين معاً في معظم الأحيان .
والواقع أنني مدين إليك بمبلغ كبير ، ولقد انفقت كل الذي استدنته منك . فإذا ما حاولت الآن أن ترمي بسهم آخر في نفس الإتجاه ، فإنني واثق من أنك ستعثر على السهمين ! إذ تسترد ما جازفت به في المرة السابقة إلى جانب ما ستجازف به اليوم . وكم سأشعر بالامتنان عندئذ منك يا صديقي ! .

انطونيو : لا شك أنك تعرفني تمام المعرفة ، فلماذا تضيع الوقت باللف والدوران حول موضوع محبتي إليك ؟! ألا تشعر بأنك تهينني ، عندما تشك في أنني سأفعل ما بوسعي ، ولدرجة تفوق اذيتك لي فيما لو تسببت في أن أفقد كل ما أملكه . أن كل الذي عليك الآن ، هو أن تخبرني بما يجب علي القيام به ، كي أعمد إلى تنفيذه على الفور . فهيا تكلم بصراحة

وأفصح عن حقيقة ما تريده ! .

- بسانيو : هناك سيدة غنية في بلدة بلمونت ، وهي رائعة الجمال وتتحلى بما هو أفضل من المال والجمال ، ألا وهي الفضائل النادرة الوجود . وقد أرسلت لي هذه السيدة الحسناء رسائل غرامية مكتومة وهي تدعى (بورشيا) ويقر الجميع بما تتمتع به من الاحترام في الوسط الاجتماعي . فخطّابها الأثرياء يتدفقون إليها من الجهات الأربع ، وأن شعرها الذهبي يتدلى فوق كتفيها كجدائل قرمزية براقة يزيد من جمالها وروعتها . الأمر الذي جعل قصرها في بلمونت يبدو وكأنه شاطىء (كولشوش) . فيا انطونيو الحبيب ! لو أنني امتلك ما يعينني على الوقوف أمام هؤلاء الخطّاب وقوف الند للند ، لكنت اسعد مخلوق على وجه الأرض . دون منازع إذ اعتقد بأنني سأكون صاحب الحظ السعيد الذي سينال يدها دون منازع أو منافس .

- انطونيو : أنت تعلم يا صاحبي بأن مراكبي التجارية ، تخوض الآن غمار البحار ، ولذا فلا يوجد عندي هنا من المال أو

البضاعة ما يمكنني من تلبية رغبتك فوراً .
لذلك أطلب منك أن تقصد البندقية ،
لتبذل جهدك في الاستدانة لكل ما تحتاجه
بضماتني ولحسابي . وعندئذ سأبذل
أقصى جهدي لإيفادك إلى بلمونت
لتخطب ود الحسناء (بورشيا) كما تريد .
فهيا عجل وتدبر الأمر قبل فوات الأوان .

المشهد الثاني

في بلدة بلمونت في احـد أجنحة القصر الخاصة بالحسناء بورشيا .

(تدخل كل من بورشيا ووصيفتها نرسيا)

بورشيا : حقاً يا نرسيا أن جسدي الدقيق الصغير ، قد أتعبه العيش في هذا العالم الكبير .

نرسيا : ربما كان هذا واقعاً فعلاً يا مولاتي الجميلة ، فيما لو كانت آلامك ومتاعبك تعادل في جسامتها حظك السعيد . غير أنني كما أعرف ، هناك مرضى من التخمة ، كما يعاني البعض الآخر الم الجوع والعوز ، وإذن فالسعادة هي في الاعتدال . أما الإفراط فإنما يسرع بقدوم الشيخوخة . وقليل من القناعة يساعد على إطالة العمر بلا شك .

بورشيا : يا للقول الحسن ! ويا لروعة الإداء أيضاً .

نرسيا : والأحسن من ذلك ، لو عملنا بهذا القول .

بورشيا : ليت العمل بالشيء سهل كمعرفته ! وإذن لكانت المعابد البسيطة المظهر ، أخذت

مكان الكاتدرائية الضخمة ولاحتلت
اكواخ الفقراء مكان قصور الأمراء الرائعة
والواعظ وحده هو الذي يعمل بمواعظه .
والواقع أنني لأشعر بأن من السهل علي ان
أدل الكثيرين من الناس لما يجب أن
يفعلوه، على أن أكون واحداً منهم .
كما أن الفرصة قد تتاح للعقل أن يسيطر
على الجسد ، إلا أن المزاج العصبي من
شأنه أن يقضي على هذه القاعدة . فقوة
الشباب وطيشه قد يدفعانه إلى قهر
الصعاب التي يضعها الواعظون في طريقه
ليضعوا حداً لطيشه . ولكن مجمل تلك
المواعظ تظل عاجزة عن تمكين المرأة من
اختيار الزوج المناسب .
إلا فلتلعن هذه الكلمة (الاختيار) ، فأنا
عاجزة عن اختيار من أريد ورفض من لا
أرغب . وأن في هذا العجز لتقييد لرغبة
كل أنثى على قيد الحياة . أو ليس حقيقي
أنه من الصعب يا نرسيا أنه ليس بوسعي
أن أختار أو أن أرفض ؟

نرسيا : لقد كان أبوك طيباً وصالحاً،
والصالحون عندما يقترب أجلهم ، توحي
السماء إليهم بالصلاح ، وإني متأكدة من
أن الطريقة التي اعد فيها هذه الصناديق

الثلاثة الذهبي والفضي والرصاصي التي
اوصى أبوك بها بحيث يكون زوجك
الرجل الذي يحالفه الحظ في أن يحسن
الاختيار ، إذ أن هذه الطريقة ستجعل
الرجل المحب المخلص يصل إلى
الصندوق الصحيح .
هيا اصدقيني الخبر ، عن الأمير الذي
جعل الحب يغزو قلبك المرهف الشعور
من بين جميع الخطاب الذين تقدموا إليك
يا سيدتي ؟ ! .

بورشيا : إذا اعدت على مسامعي ذكر اسمائهم ،
سأكون قادرة على وصف كل منهم على
حده ، وعندها ستعرفين رأيي به
شخصياً .

نرسيا : من الأول ، لدينا أمير نابولي . أليس
كذلك ؟ .

بورشيا : حقاً ! وأنه لشاب ساذج ، لا يجيد التكلم
إلا عن فرسه . . .

نرسيا : وبعد ذلك الكونت بالاتين .

بورشيا : هذا الرجل يبدو دائم التأمل وكأنه يقول
علناً : (أن لم تختاريني ، فلا يهمني من
الذي تختارينه عندئذ) .
كما أن هذا الفتى يحب سماع النكات

دون أن يحمل نفسه مشقة الابتسام لها .
ولذا أخاف ان يتحول في كهولته إلى فيلسوف باكٍ . ذلك لأن الحزن يغلب على ملامحه بالرغم من أنه لا يزال في عز شبابه .
ولهذا فأنا أفضل أن أتزوج بملك الموت من أن أقترن بأي من هذين الشخصين .

نرسيا : ما تقولين إذن بالسيد لوبون الفرنسي الجنسية؟

بورشيا : لا أراه إلا احد مخلوقات الله الكثر . . . وليس لنا إلا أن نعتبره رجلاً وكفى .
إنني أعرف أن السخرية خطيئة ، أما بالنسبة له فهي غير ذلك ، إذ أن حصانه أحسن من حصان أمير نابولي ، وكما أنه أكثر كآبة وتأملاً مما هو عليه الكونت (بالاتين) .
الحقيقة أراه يمثل الرجال بالمطلق ، غير أنه ليس بالرجل . إذ لو سمع تغريد العصفور لرقص مرحاً على الفور . . ولو نظر إلى خياله في الماء لسعى إلى قتاله .
ولذا لو اتخذته قريناً أكون كمن تزوجت من عشرين شخص . وإذا ما هزء بي فلسوف أسامحه . ولن أستطيع أن أشاركه

الحب إلا من بعد عشقه إياي حتى درجة الجنون .

نرسيا : ما قولك إذن بالبارون فالكو بنردج الشاب الإنكليزي ؟ ! .

بورشيا : إنك تعلمين تماماً بأنني لم أكلمه ، لكونه لا يتكلم أياً من اللغات الثلاثة : الفرنسية ، والايطالية ، واللاتينية . أما بالنسبة لمعرفتي باللغة الإنكليزية فبامكانك أن تقسمي غير آثمة ، بأنها تكاد تكون لا شيء أبداً . ولذا فهذا الرجل يبدو لي كرجل عادي وحسب . ولكن للاسف ، من ذا الذي يستطيع ان يتحدث إلى إحدى الدمى ؟ سيما وقد ابتاع ألبسته من كل بلد قطعة . فقد اشترى صداريه من ايطاليا وبنطاله المنفوخ من فرنسا ، وقبعاته العالية من المانيا . أما تصرفاته وحركاته فهي مستوردة من شتى أنحاء العالم .

نرسيا : حسناً : وما الذي تقولين عن جاره اللورد الاسكتلندي إذن ؟ .

بورشيا : أرى أنه يعطف على جاره هذا ـ كما لو لطمه الإنكليزي على صدغه ، فاتخذ

عهداً على نفسه بأن يرد له الصاع صاعين عندما يتمكن من ذلك . واظن ان الكونت الفرنسي قد تعرض لمثل تلك اللطمة وقد تعهد بردها أيضاً .

نرسيا : والشاب الالماني ابن اخ الدون الساكسوني ، ما رأيك به يا ترى ؟ .

بورشيا : رأيته بشعاً في الصباح ، وازداد بشاعة بعد الظهر ، وعندما لا يكون ثملاً . كما رأيته في أحسن أوقاته أقبح قليلاً من الأشخاص العاديين ، سيما وهو ليس أفضل كثيراً من الوحوش الكاسرة . فأنا أخاف أن تقع الكارثة ، وآمل أن انجو من قبضته بأي طريقة كانت .

نرسيا : لئن أحسن اختيار الصندوق الصحيح ، فإنك برفضك إياه ستسيئين لوالدك : إذ تخالفين مضمون وصيته ! .

بورشيا : من أجل هذا وتجنباً لوقوع المحظور ، أرى أن تضعي زجاجة من الخمرة المعتقة فوق احد الصناديق الخاسرة ، وأنني واثقة بأنه سيختار ذلك الصندوق دون غيره حتى ولو كانت الشياطين في داخله . وذلك بفعل عامل الإغراء القابع فوقه .

أجل يا نرسيا سأفعل أي شيء كي لا اقترن بمثل هذا الرجل الساذج .

نرسيا : اطمئنك بأنك لن تصبحي زوجة لاي من هؤلاء السادة ، فقد ترامى إليّ كل ما قرروه . إذ سيرجعون إلى بلادهم ولن يعودوا لازعاجك مطلقاً ، إلا إذا كانت هناك طريقة اخرى للوصول إليك غير وسيلة اختيار الصناديق التي اوصى بها المرحوم والدك .

بورشيا : لن أقبل أن يحظى بي أحد ما إلا بالوسيلة التي فرضها المرحوم والدي ، حتى ولو هرمت وقضيت عذراء مثل الآلهة ديانا .
وكم أنا فرحة حين يتصرف هؤلاء الأشخاص كالعقلاء وسيرحلون عمنا قريب . وإني لأسأل الله أن يعجل في رحيلهم هذا ويجعله مريحاً لهم كل الراحة .

نرسيا : هل لا زلت تذكرين ذاك الشاب الذي قدم إلينا من البندقية أيام أبيك وبصحبته المركيز (مونت فير) ، أم لم تعودي تذكرينه حقاً ؟ .

بورشيا : أجل لا زلت اذكره فعلاً . وهو يدعى (بسانيو) .

نرسيا : هذا صحيح ! وأنه خليق بسيدة حسناء مثلك دون شك ؟ ! .

بورشيا : أجل أنه ليستحق مثل هذا الإطراء وحق الله !

(يدخل الخادم)

بورسيا : ماذا وراءك من الاخبار ؟ .

الخادم : أن الأغراب الأربعة يستأذنون سيدتي بالرحيل ! كما أن هناك رسول غريب آخر ، مرسل من قبل سيده أمير مراكش الذي سيصل ، حسب قول هذا الرسول ، إلى هنا الليلة .

بورشيا : ليتني أستطيع الترحيب بهذا الرسول الجديد ، بذات الحماس الذي أودِّع فيه الأربعة الآخرين ، فلكنت أسر بقدومه عندئذٍ .
فيا للعجب ! ما أن نوصد الباب وراء احد الخطاب حتى يصل خاطب جديد ويقرعه .

المشهد الثالث

(مدينة البندقية ، مكان عام . حيث يظهر كل من بسانيو وشايلوك اليهودي وهما يدخلان إلى المسرح) .

شايلوك : إذن ! ثلاثة آلاف من الدوكات . .

بسانيو : أجل يا سيدي ! ولمدة ثلاثة أشهر . .

شايلوك : حسناً ! تقول لمدة ثلاثة أشهر ؟ ! .

بسانيو : وأن انطونيو هو الملتزم بالدفع كضامن حسبي أنني أخبرتك به .

شايلوك : سيكون انطونيو ضامناً وملزماً بالدفع ؟ حسناً . . .

بسانيو : هل ستعمد إلى مساعدتي ؟ وهل ستدخل الفرح إلى فؤادي ؟ بل هل بوسعي أن أعرف ردك ؟ .

شايلوك : ثلاثة آلاف من الدوكات لمدة ثلاثة أشهر ويكفل انطونيو دفعها .

بسانيو : أجل أنه لكذلك . . فما هو ردك ؟ .

شايلوك : أن انطونيو رجل جيد !

بسانيو : وهل قال لك أحد عكس هذا ؟ .

شايلوك : كلا أبداً ، وأنني لم اقصد هذا . بل ما اعنيه هو أنه كفيل مليء . غير أن هناك أمراً واحداً يشغل بالي . .

بسانيو : وما هو هذا الأمر يا ترى ؟! .

شايلوك : أن أمواله لتقف على حافة الهاوية . فهناك أحد مراكبه بطريقة الآن نحو طرابلس الغرب ، وآخر نحو الهند . كما يتجه مركب ثالث إلى المكسيك . ورابع إلى انكلترا . بالإضافة إلى السفن الأخرى المنتشرة في مختلف المحيطات . وهذه المراكب ليست في الواقع سوى قطع من الخشب ، كما أن البحارة لا يخرجون عن كونهم بشراً . وكما إنه يوجد فئران ولصوص على اليابسة ، يوجد أمثالهم في البحر ، واعني بهم القراصنة . يضاف إلى ذلك خطر الرياح والصخور وتقلبات الجو . إلا أن انطونيو لجدير بضمان هذا المبلغ واظن بأنني استطيع قبول كفالته هذه ؟ .

بسانيو : إنك تستطيع ذلك بلا ادنى شك .

شايلوك : سانظر في الموضوع لأتأكد من استطاعتي ، فهل استطيع أن أقابل أنطونيو بالذات ؟ .

بسانيو : إذا كان يسرك مشاركتنا وجبة العشاء هذه الليلة .

شايلوك : أجل ، كي أقوم باستنشاق رائحة الخنزير ! ولكي آكل لحم الحيوان الاليف الذي حبس نبيكم الناصري !! فأنا اشتري منكم وابيعكم وأسير معكم واتحدث إليكم ، إلا أنني لن آكل معكم ولن أشرب أو أصلي . هيا قل لي ما هي أخبار التجارة الآتية عن مجمع التجار ، ومن هم الذين سيصلون إلينا يا ترى ؟ .

بسانيو : (وقد شاهد انطونيو داخلاً) ها هو السيد انطونيو .

شايلوك : (لنفسه) يبدو كأنه ذليل ، فكم أحقد عليه ؟! وأني لأزداد كراهية له لكونه يقرض أمواله للناس بكثرة وبدون فائدة . الأمر الذي جعل نسبة الفائدة تتدنى في البندقية . فلو استطعت الإيقاع به مرة لشفيت غليلي منه من أجل كراهيتي العميقة .

فهو يبغض عنصرنا المقدس ويهزأ بي ، حتى في مكان احتشاد التجار ، ويقول بأن المال الذي جمعته بكدي وتعبي ، إنما هو حاصل عن طريق الربا . لعن الله

عنصرنا إن أنا غفرت له ذلك القول .

بسانيو هل تسمعني يا شايلوك أم ماذا ؟ .

شايلوك : كنت أحصى ما لدي من الأموال الحاضرة . وأظن بأنني غير قادر على دفع هذا المبلغ مرة واحدة وعلى الفور . ولكن هذا الامر غير هام جداً . إذ أن (توبال) سيزودني بما احتاج إليه من مال . فهو من أغنى اليهود . ولكن أخبرني كم يلزمك من الوقت حتى ترد المال إلي !؟ .
(ثم يخاطب انطونيو) ارجو أن تكون يا سيدي انطونيو بحالة جيدة . فلقد كنا نتكلم عنك منذ هنيهة ؟ .

انطونيو : الحقيقة ، ليس من عادتي أن أستدين أو أن اقرض بالفائدة ، غير أنني سأخالف اليوم هذه العادة ، كي ألبي طلب صديقي على الفور .
(ثم يخاطب بسانيو) هل يعلم كم تريد ؟ .

شايلوك : نعم . . . نعم . . . ثلاثة آلاف من الدوكات .

انطونيو : (مضيفاً) ولمدة ثلاثة أشهر .

شايلوك : لقد غابت عن بالي ، تلك المدة . حسناً

اعطني كفالتك ودعني أفكر في الموضوع . ولكن صه ! أظن بأنني سمعتك تقول بأنك لا تستدين بالفائدة كما لا تقرض بها أيضاً .

انطونيو : أجل فأنا لا أفعل هذا مطلقاً .

شايلوك : أسمع يا هذا . . لقد كان يعقوب من ذرية سيدنا إبراهيم وكان يرعى نعاج عمه (لابان) وبفضل حكمة والدته . . .

انطونيو : (مقاطعاً) وما دخل يعقوب هنا ، وهل كان يقرض أمواله بالفائدة ؟! .

شايلوك : كلا . . لم يكن يعقوب يتعامل بالفائدة طبعاً ، إلا أنني أريد أن أروي لك ما كان يفعله . فهو عندما اتفق مع عمه (لابان) ، نص الاتفاق على ضرورة حصول يعقوب على الخراف الجديدة وذات اللونين كأجر له .

وعلى هذا الاساس راح الراعي الذكي ، يضع في طريق النعاج ذات الحمل ، الاغصان الملونة كي تتوحم بها فتضع الحمْلان الملونة . فجاء ذاك العمل كطريقة لزيادة ثروته التي تضاعفت بها لدرجة متناهية . فلا شك أن المال نعمة

مباركة شريطة أن لا يسرقه الناس ولا يغتصبوه ! .

انطونيو : لقد وهبت العزّة الآلهية يعقوب هذه المنّة ، التي نالها نتيجة سعيه وجهده . وما أظنك قد قصصت لنا قصته هذه إلا لتبرر تعاملك بالفائدة . وإنك إذ تصور لنا ذلك ، إنما تعتبر ذهبك المكنوز نعاجاً وخرافاً .

شايلوك : لا أعلم بالفعل سوى أنني أبذل جهدي لاضاعف ثروتي بسرعة . فهلا استمعت إلي يا سيد انطونيو ؟! .

انطونيو : (لبسانيو) اسمع يا صديقي ! إن هذا الشيطان ، بوسعه أن يأتي بمزامير من صلب الكتاب المقدس ، كي يبرر فعله هذا . فعادة الشخص الشرير أن يعمد إلى مثل هذا العمل . فيبدو وكأنه شرير بوجه باسم ، كالتفاحة الخلابة المظهر والفاسدة اللب .

شايلوك : تقول ثلاثة آلاف من الدوكات ؟! يا له من مبلغ يسيل له اللعاب ! ولمدة ثلاثة أشهر من أصل تمام السنة ؟! إذن بإمكاني أن اتدبر الأمر فقل ما هي نسبة الفائدة ؟! .

انطونيو : إذن هل نعتمد عليك يا شايلوك ؟ .

شايلوك : عجباً يا سيد انطونيو ! ألا تذكر كم مرة
سخرت مني أمام حشد التجار وذلك
بسبب الطريقة التي استخدم بها أموالي !
وكنت نراني دائماً صابراً ، ذلك لان
الصبر هو شعار ملّتنا على العموم .
إنك تعتبرني كافراً ، وأحياناً تصفني
بالكلب القذر ، وقد تبصق على البستي
اليهودية الزي تحقيراً وأهانة ، وذلك كله
لأنني أتصرف بأموالي بالطريقة التي
تعجبني . '
أجل هذا ما كنت تقوم به حتى اليوم .
وبما أنك الآن في حاجة ماسة إلى
دراهمي . فأراك تأتيني لتخاطبني قائلاً :
« شايلوك ! نريد أن نستدين مبلغاً من
المال » فأراك وأنت تلفظ هذه الجملة ،
وكأنك قد انفقت كل ما في فمك من
بصاق سبق ان بصقته على لحيتي ، بعد
أن كنت قد ركلتني بقدمك أمام عتبة بيتك
كما لو كنت كلب حقير .
إن المال يا سيدي هو الذي تطلبه مني ،
فماذا سيكون ردي على طلبك هذا ؟ .
أليس من الأفضل أن أرد عليك هكذا :
« وهل بوسع الكلب أن يحظى بشيء من
المال » ؟! .

بل هل بوسعه أن يقرض الناس ثلاثة آلاف
من الدوكات ؟!
أأقول هذا ؟ أم اطأطىء رأسي خجلاً ذلاً
وأنا أقول لك :
« يا سيدي العادل ! لقد بصقت على
لحيتي يوم الاربعاء الماضي ، وصرخت
في وجهي واحتقرتني ونعتني بالكلب .
ومن أجل هذا كله سأجيب طلبك وأعطيك
المال الذي تطلبه على الفور ؟!

انطونيو : أعتقد بأنني سأبقى أفعل هذا دوماً . فإذا
رغبت أن تقرضني هذا المال فلا تفعله
كصديق . إذ متى كان الصديق يقرض
صديقه بالفائدة . بل أقرضنيه كخصم
ولكنه سيفي بوعده ؛ فإذا لم يفعل ،
استطعت عندئذ أن تنتقم منه كما تريد .

شايلوك : لم كل هذا الصخب ؟ بل لماذا تنتفض
من الغضب ؟ فأنا راغب بصداقتك ، كما
أود أن أتناسى سخريتك بي ، فأقدم لك
هذه الخدمة واقرضك المال بدون فائدة .
وبالرغم من ذلك فأنت لا تود أن تصغي
إليَّ كي أقدم لك خدمتي هذه .

بسانيو : هذه هي الرأفة بعينها ! .

شايلوك : بل هو الرفق الذي سأبرهنه إليكم . فهيا

تعال معي يا سيد انطونيو إلى مكتب الكاتب بالعدل وحرر لي السند باستلامك المبلغ وبتوقيعك انت فقط . ودعني أطلب منك على سبيل النكتة والمزاح أن يحتوي هذا السند على هذه العبارة (وإذا لم أف بوعدي هذا في اليوم والمكان المذكورين كان جزائي هو ان يقتطع (شايلوك) من لحمي رطلاً ومن الموضع الذي يختاره من جسدي هو دون سواه) .

انطونيو : لا بأس من ذلك ولقد قبلت . وأنا مستعد لتوقيع هذا السند ؛ معترفاً بوجود شيء من العطف في قلب أحد اليهود .

بسانيو : لا ، لن توقع يا صديقي مثل هذا السند لأجلي وخير لي أن أبقى معدماً .

انطونيو : ولماذا تخاف هكذا ؟ ثق بأنني لن أخلف بوعدي مطلقاً . وإني واثق من أنه خلال الشهرين القادمين سيكون في حوزتي المبلغ المساوي لتسعة أمثال ما يحتويه هذا السند .

شايلوك : آه يا أبانا إبراهيم ! ما لهؤلاء المسيحيين يسيئون الظن بالناس ! إذ ما الذي سأنتفع به من الحصول على رطل لحم إنسان ؟ أفليس لحم الجدي أو الخروف هو أجدى

وأنفع ؟!
لقد قلت لك يا سيد انطونيو أنني أفعل
هذا من اجل كسب صداقتك ليس إلا .
فإن تتقبله فمرحباً بك ، وإلا فالوداع .
فرجائي ألا تسيء الظن بي هكذا .

انطونيو : أجل يا شايلوك أنني مقدم على توقيع هذا
السند .

شايلوك : إذن لنلتقي هناك عند الكاتب بالعدل .
فهيا اخبره كي يحرر هذا السند بينما
اذهب لآتي المبلغ فوراً . ولن ابطيء في
أن ألحق بك . .

انطونيو : هيا أسرع أيها اليهودي الطيب . . . فأنت
ستتحول إلى مسيحي رقيق القلب . . .
(يخرج شايلوك)

بسانيو : لست أميل إلى الرضوخ لمثل هذه
الشروط ، فيا لعقلي غير المطواع ! .

انطونيو : هيا بنا يا صديقي . فليس هناك ما يدعو
للقلق ، إذ أن مراكبي سوف تصل البندقية
قبل موعدها المعتاد بنحو شهر أو حتى
أقل .

الفصل الثاني

المشهد الأول

«مدينة بلمونت ـ في حجرة تعود لقصر بورشيا حيث يسمع صوت الأبواق ، ويدخل أمير مراكش مع حاشيته ثم بورشيا ونريسا وبعض الخدم .

أمير مراكش : بالله عليك لا تبغضيني بسبب ملامح وجهي ؛فهذا ليس إلاّ بسبب اشعة الشمس المحرقة ، التي أعايشها منذ الصغر .
وإني اتحداك أن تأتي بأجمل فتى من الشمال ، حيث الثلوج المتراكمة طوال فصول السنة ، ثم دعينا نحن الأثنين ، نهرق دمنا في سبيل حبك فستشاهدين عندئذ أياً منا دماءه أكثر احمراراً وأصفى رونقاً .
وإني لأصدقك القول يا سيدتي بأن ملامح وجهي قد سببت في بث الخوف في افئدة الأبطال ، كما أن أحلى فتيات بلادنا وأرفعهن مقاماً يعشقن هذه الملامح ، ولن ارضى بتبديل لون بشرتي هذه ، ألا في سبيل محبتك أنت يا ملكتي الحلوة .

بورشيا : أن شروط الاختيار لا تعود إلي وحدي . فالفتاة العذراء ليس من شأنها أن تسير وراء ما يقع عليه نظرها . بل الإقتراع وحده هو الكفيل بتحديد مصيري . وهذا ما يحرمني من حق الاختيار كما أريد . إذ أن والدي أوصىٰ بذلك ، ولولا وصيته هذه لكان نصيبك من محبتي كنصيب أي فتى ممن تقدموا لخطبتي مؤخراً .

أمير مراكش : ليس بوسعي إلا أن أتقدم إليك بجزيل شكري حتى من أجل هذا فقط . فهيا بنا إلى موضع هذه الصناديق كي أجرب حظي . وإني لأقسم بهذا الحسام الذي اطحت به رأس أمير فارس ، والذي جابه السلطان سليمان خلال معارك ثلاث ، إنني لو سددت نظري نحو أي إنسان لارتد هلعاً . كما إنني لقادر على أن أخطف الدب الرضيع عن صدر أمه . وأسخر بالاسد إذا ما زأر من أجل فريسته . هذا ما أفعله واحسرتاه من أجل محبتك يا سيدتي . فهل سيساعد القدر هذه اليد النحيلة ؟! أم أن الذي سينالك سيكون أقل كفاءة مني فاقضي ندماً وحسرة .

بورشيا : الأفضل أن تجرب حظك ، وعليك أن

تحلف بأنك لو فشلت لن تتقدم لخطبة أية فتاة أخرى لهذا يجب أن تمعن الفكر جيداً .

الامير : كلا . فلن أطلب يد أية فتاة من بعدك . فهيا بنا لأجرب حظي .

بورشيا : لنذهب قبل كل شيء إلى المعبد ، ثم تلتقي مع حظك بعد العشاء .

الأمير : أرجو أن يحالفني الحظ ، فهذا الإقتراع إما سيجعلني اسعد إنسان أو أتعس من وجد على وجه الأرض .

المشهد الثاني

أحد شوارع البندقية حيث يشاهد (لانسلوت)

لانسلوت : إنني واثق من أن ضميري سيظل راضياً فيما لو هربت من سيدي اليهودي . فالشيطان نفسه أراه يدفعني على الهرب دائماً . .
فيا غوبو (بل يا لانسلوت غوبو) ، هيا استخدم ساقيك والجأ للهرب .
غير أن وجداني أراه ينبهني بقوله :
« تريث يا غوبو الأمين ! هيا اصبر أيها المخلص ، فحاول أن تكون اسمى مرتبة من أن تعتبر فاراً . ولكن إبليس بطل الشياطين ، يصر علي بالرحيل إذ يقول لي بالخفاء :
(هيا جرب أن تستخدم جرأتك بالابتعاد عن هذا المكان) إلا أن ضميري يزودني بنفس الوقت برأيه السديد قائلاً :
(لا يا صديقي الودود لانسلوت يا ابن الرجل الطيب وابن السيدة الجليلة ! إياك أن تفعل ذلك !) .

وهكذا يتنازع الشيطان وضميري في أمري فإذا عملت بنصيحة الأول أكون قد هربت من الشيطان اليهودي تحت سيطرة الشيطان نفسه .. وأن بقيت هنا فسأظل مع اليهودي الشيطان المجسم في هيئة إنسان . وأخيراً لقد صممت على الهروب وقدماي أصبحتا تحت سيطرة إبليس اللعين . . .

(يدخل العجوز غوبو حاملاً سلة بيده)

غوبو : أرجوك أيها الفتى أن تدلني إلى الدرب الذي يؤدي إلى منزل ذاك اليهودي .

لانسلوت : (لنفسه) إنه والدي وحق السماء ! وهو لضعف بصره يكاد لا يعرفني . فلأداعبه بعض الشيء إذن .

غوبو : قلت لك أريد أن أذهب لمنزل اليهودي .

لانسلوت : اتجه إلى يمينك بعد مرورك بالمنعطف التالي وسر هكذا إلى أن تصل إلى المنعطف الذي يليه. وهناك اتجه نحو الشمال . وعند المنعطف الذي بعده ، إياك أن تنحرف إلى اليمين أو إلى الشمال بل سر على خط مستقيم إلى المنزل المطلوب .

غوبو : أقسم بجميع القديسين أن الأمر صعب للغاية وإني لن أتمكن من الوصول إلى ذاك البيت . فهلا أخبرتني فيما إذا كان هناك فتى يدعى لانسلوت لا يزال يعمل لدى ذلك اليهودي ! .

لانسلوت : هل تعني الشاب السيد لانسولت ؟ .

غوبو : لا يا سيدي ، إنه لشاب فقير وليس بسيد . لكنه أمين بالرغم من فقر أبيه .

لانسلوت : حسناً ! ولكن ما تعلقنا أبيه الآن ، إذ نحن نتكلم عن السيد لانسلوت . . .

غوبو : أتعني صديقكم لانسلوت يا سيدي ؟ .

لانسلوت : أرجوك أيها العجوز أن تخبرني فيما إذا كنت تتحدث عن السيد لانسلوت أم لا ؟ .

غوبو : إنني أقصد لانسلوت وكفى أن كان هذا يرضيكم يا سيدي ! .

لانسلوت : السيد لانسلوت ، لكن دعك من الحديث عنه ، فهو رجل فقير وقد جار القدر عليه أصابته مصيبة أنتقل معها إلى السماء . . .

غوبو : لا سمح الله ، فهو ابني الوحيد الذي اعتمد عليه لشيخوختي .

لانسلوت : عجباً أتراني كعصا أو عكاز يا أبي ، أ
إنك لم تعرفني .

غوبو : كلا لم أعرفك ، ولكن أرجوك قل لي
هل هو حي أو قد مات فعلاً ! .

لانسلوت : ألم تعرفني يا أبي ؟ ! .

غوبو : كلا لم أعرفك بسبب ضعف نظري .

لانسلوت : حقاً ! لو لم تكن اعمى لتمكنت من
التعرف إلي . . فالرجل العاقل وحده هو
الذي يعرف ولده جيداً . ولكن حسناً أيها
العجوز فأنا أود أن أخبرك بأنباء ولدك .
فهيا امنحني رضاك . فالحقيقة لا بد أن
تظهر والجريمة لن تبقى مخفية أبداً .

غوبو : أرجوك أن تتوقف عن الكلام ، فأنت ابني
لانسلوت بلا ادنى شك .

لانسلوت : دع المزاح جانباً ، وهيا امنحني بركتك
فأنا كنت وما زلت ابنك وسأبقى كذلك .

غوبو : ليس بمقدوري أن أستوعب كونك
ابني . .

لانسلوت : لا أدري بماذا أفكر ، غير أنني
لانسلوت ، الخادم لدى ذاك اليهودي
وأني واثق من أن زوجتك (مارغري) هي
أمي أيضاً .

غوبو : إنه اسمها هكذا حقاً . فأنا أقسم بأنك أن كنت لانسلوت فأنت قطعة من لحمي . فيا له من رب يعبد ! ولكن دعني أرى ، ما هذه اللحية ؟! أن ما عليها من شعر ليفوق ما على ذيل حصان عربتي (دوبين) .

لانسلوت : يبدو أن شعر هذا الحصان ينبت من الداخل ، إذ عند رؤيتي له في المرة الأخيرة كان الشعر الموجود على ذيله أكثر من شعر لحيتي هذه .

غوبو : يا لله كم تغيرت يا ولدي ! قل لي كيف حالك مع سيدك اليهودي ؟ هل أنتما على وفاق ؟! أسمع لقد أحضرت له هدية .

لانسلوت : نحن على وفاق تام ، غير إنني قررت أن أفر من عنده . فهو رجل قذر وتريد أن تقدم له الهدايا ؟ أنه يكاد يميتني جوعاً . فهيا انظر إلى جسدي إذ باستطاعتك أن تحصي اضلاع صدري باناملك . ولكن كم أنا فرح بقدومك يا أبي ! وأرجو أن تقدم هديتك هذه لرجل نبيل يدعى (بسانيو) . إذ يتحف خدمه بالألبسة الجديدة الفاخرة ، وإني اذا لم أتمكن من العمل عنده فسأهيم على وجهي لا ألوي

على شيء، آه يا لحسن حظي ! إن هذ السيد قادم إلينا الآن . هيا اقترب منه يـ والدي . . .

(يدخل كل من بسانيو وليوناردو وبعض الخدم)

بسانيو : (لاحد الخدم) بإمكانك أن تصنع هذا ، غير أنه يجب أن يتم ذلك بسرعة . حيث أن موعد العشاء هو الخامسة . هيا أرسل هذه الرسائل إلى أصحابها ثم عرّج على الخياط بعد أن ترسل إليّ غراشيانو فوراً .

لانسلوت : هيا اقترب من هذا السيد يا أبي ! .

غوبو : كان الله معكم يا سيدي ! .

بسانيو : شكراً جزيلاً ! هل استطيع أن أساعدك ؟! .

غوبو : إني أستصحب ابني وهو شاب فقير .

لانسلوت : (معترضاً) لست فقيراً حقاً ، بل أنا خادم اليهودي الثري .

غوبو : إنه يود أن يعمل . . .

لانسلوت : في الواقع أنني أعمل في خدمة اليهودي . . . ووالدي سيشرح لكم الأمر .

غوبو : إنه ليس على وفاق كلي مع سيده . . .

لانسلوت : لا داعي للاطالة . . فالحقيقة الأكيدة ،

هو أن هذا اليهودي يعاملني معاملة سيئة ، وأن أبي سيشرح لك الأمر .

غوبو : إن معي هدية عبارة عن بعض طيور الحمام ، وأن الذي أطلبه هو . . .

لانسلوت : بالاختصار أن ما يطلبه أبي يتعلق بي شخصياً ، وهذا ما تدركونه من كلام العجوز ، فوالدي هذا هو رجل مسكين بالاضافة إلى كونه مسن . .

بسانيو : ليتكلم أحدكما عما تطلبانه .

لانسلوت : إن مطلبي ينحصر في أن أكون خادماً لك يا سيدي .

غوبو : هذا كل ما في الأمر يا سيدي .

بسانيو : إنني أعرفك تماماً ، فقد تحدث إلي اليهودي عنك ، وأراك قد حصلت على ما تريده ؛ إذا كان حقاً ترك العمل لدى يهودي ثري من أجل الخدمة لدى فتى فقير مثلي يعتبر من الحكمة .

لانسلوت : أنت لديك نعمة الله وهو عنده المال فقط .

بسانيو : يا للقول الجميل ! هيا انصرف الآن مع ابنك هذا واستأذن اليهودي بالرحيل عنه .

ثم تعال إلى مكان سكني . هيا أعطوه أيها الخدم ثوباً جديداً .

لانسلوت : أبي ! أظن أنك كنت تعتقد بأنني لا أستطيع الحصول على عمل جديد . فأنا ذو لسان فصيح ولا يوجد رجل واحد في ايطاليا بأسرها ينبئه كفه بما هو مخبأ له مثلي أنا . فلسوف أكون من المحظوظين السعداء ، وها هو خط الحياة واضح جلي ، كما أن خط الزواج يشير إلى وجود عدد من النساء غير قليل . فخمسة عشرة امرأة يعتبرن قلة ، فيا للحظ التعيس !! . إن أحد عشر أرملة وتسع نساء هرمات ، ليعتبرن ميراثاً ضئيل الحجم لرجل واحد جليل القدر .
ثم هناك ما ينبئني بأنني سأنجو من الغرق ثلاث مرات . كما إنني لن أصاب بأذى من السقوط فوق ذاك الفراش الناعم الذي ينتظرني . فلو أن الحظ كان امرأة فسوف تكون فتاة رائعة الجمال دون ريب . فما عليك يا سيدي الوالد إلا أن تعمد إلى اعلام اليهودي بعزمنا على الرحيل بأسرع وقت .

(يخرج لانسلوت وغوبو)

بسانيو : اعلم يا ليوناردو بأنني منشغل هذا المساء بإقامة حفل عشاء لأصدق أصدقائي ، فعليك أن تهتم بتلك البضائع التي سنشتريها فاعتني بترتيبها جيداً على ظهر السفينة .

ليوناردو : سأبذل أقصى جهدي من أجل ذلك .

(يدخل غراشيانو)

غراشيانو : أين هو سيدك يا ليوناردو ؟ .

ليوناردو : إنه هناك يتمشى !! .

(يخرج ليوناردو)

غراشيانو : يا سيد بسانيو . . .

بسانيو : من أرى ؟! غراشيانو ؟ ! .

غراشيانو : أرجوك أن تقدم لي خدمة أتمنى الحصول عليها .

بسانيو : أبشر بالخير فطلبك مجاب ! .

غراشيانو : رجائي أن تأخذني معك إلى بلمونت .

بسانيو : لك ما تريد أن كنت ترى ضرورة ذهابك إلى هناك . ولكن استمع إلي .
إنني أرى فيك بعض الطيش والقسوة !
وأظن أن ذلك بسبب صراحتك غير المحدودة .
فنحن الذين نعرفك لا نوجه إليك اللوم على ذلك ، غير أن هناك من يجهلون

حقيقة طباعك فيعتقدون بإنك عديم اللباقة . . لذلك أرجو أن تسعى جاداً لضبط أعصابك ، كي لا تثار حولي الشبهات في البلدة التي سنقصدها ، وتضيع عندئذ على الفرصة الذهبية من أجل الحصول على أعز أمنياتي .

غراشيانو : هلا تعرني انتباهك يا سيد بسانيو لبعض الوقت؟ في الواقع إنني إذ لم أصبح ذاك الشخص الرزين الذي يتحدث إلى الناس بهدوء وروية ، دون اللجوء إلى الشتائم ، وقد حملت في جيب سترتي كتيب للصلاة .

أقول إذا لم أفعل ذلك وأتخلى عن ما تعودته في ترك قبعتي تتهدل على عيني أثناء تلاوة الناس آيات الحمد لله عند الشروع في تناولهم الطعام بعد انتهائهم منه . وإذا لم ألزم نفسي بالآداب كشخص رزين تعوّد أن يفعل ذلك لينال رضا جدته العجوز ، أقول إذا لم أفعل كل ما ذكرته ، فبوسعك عندها أن لا تضع ثقتك بي بعد اليوم .

بسانيو : حسناً سنرى كيف ستكون تصرفاتك الآن .

غراشيانو : أرجوك أن تعفني من ذلك هذه الليلة فقط . . .

بسانيو : لك ما أردت ، إذ أرى من غير الممكن أن تلتزم الوقار هذه الليلة . وفي ذات الوقت نريدك أن تترك العنان لانطلاقك وسرورك. حيث أن أصدقاءنا هم من ذاك النوع الراغب في الهزل والمرح . فإلى اللقاء يا صديقي فلدي الآن بعض المشاغل .

غراشيانو : سنكون موجودين معك على العشاء فأنا أيضاً مشغول أيضاً بالبحث عن لورنزو وباقي الأصدقاء إلى الملتقى . . .

المشهد الثالث

نفس المنظر السابق : إحدى حجرات منزل شايلوك حيث يشاهد كل من لانسلوت وجيسيكا وهما يدخلان .

جيسيكا : كم أشعر بالحزن وأنا أراك تترك أبي على هذا الشكل ، فبيننا هذا يبعث الوحشة في النفس ، في حين إنك أنت أيها الشرير المرح تعوض عنا بذلك وتخفف من تلك الوحشة . ولكن لا أستطيع إلاّ أن أقول لك : الوداع ! وإليك بهذه (الدوقية) هدية مني . كما أرجوك أن تسلم هذه الرسالة خفية إلى لورنزو صديق سيدك الجديد عندما تلتقي به على مائدة العشاء . والآن سأودعك وامضي قبل أن يراني والدي وأنا أتحدث إليك .

لانسلوت : الوداع يا سيدتي ! وهذه دموعي تنوب عني . فلقد عقلت الأحزان لساني أيتها اليهودية الحسناء بل يا أجمل فتاة (كافرة) . وإني واثق بأن هناك فتى مسيحي سيأتي لاختطافك . وأكرر

الوداع ، وأنا أرى هذه الدموع الساذجة
ستبعدني عن رجولتي . . الوداع . . .
(يخرج لانسلوت)

جيسيكا : الوداع يا لانسلوت! حقاً إنها لخسارة،
وإنني لأشعر بالعار دون ريب من أنني
انتسب إلى والدي هذا. غير أن طباعي
تختلف عن طباعه الرديئة بالرغم من أنني
من لحمه ودمه .
آه يا لورنزو! أرجو أن تحافظ على وعدك!
إذ لو فعلت ذلك لكان كل شيء قد جاء
الآن إلى نهايته! ولكنت تحولت إلى
المسيحية مثلك وغدوت الزوجة الوفية
لك .



المشهد الرابع

(أحد شوارع البندقية . حيث يظهر كل من غراشيانو ولورنزو وسالارينو وسولانيو وهم يدخلون إلى المسرح).

لورنزو : كلا ، سنبتعد عن مائدة العشاء دون أن يلحظنا أحد ونتوجه إلى منزلي لنرتدي الألبسة التنكرية ومن ثم نرجع إلى هنا بعد نحو ساعة من الزمن .

غراشيانو : غير أننا لم نتخذ الاستعدادات اللازمة بعد ! .

سالارينو : أجل ولم نجهز حملة المشاعل بعد .

سولانيو : الحقيقة من الخطأ ألا نحضر الحفلة التنكرية هذه بإتقان ؛ ولذا أرى أنه من الأفضل أن نتخلى عن هذه اللعبة .

لورنزو : أرى الساعة لم تتجاوز الرابعة بعد ، وإذن لدينا نحو ساعتين كي نتدارك كل شيء .

(يدخل لانسلوت حاملاً رسالة)

لورنزو : ما وراءك من الأخبار يا صديقي لانسلوت ! .

لانسلوت : لئن فتحت هذه الرسالة لعرفت ما

تحتويه .

لورنزو : إنني أعرف هذا الخط . وأكيد أنها لأنامل حلوة ولأشد بياضاً من الورق الذي كتبت عليه ! .

غراشيانو : وحق الله إنها لأخبار غرامية .

لانسلوت : هل بوسعي أن أنصرف يا سيدي ؟ .

لورنزو : وإلىٰ أين أنت ذاهب ؟! .

لانسلوت : إلى اليهودي كي ادعوه لتناول العشاء على مائدة سيدي المسيحي الجديد .

لورنزو : انتظر قليلاً ! خذ هذا واعطه لجيسيكا الحبيبة وأخبرها على انفراد بأنني لن اتخلى عنها . . .

(يخرج لانسلوت)

لورنزو : لقد وجدت حاملي المشاعل يا سادتي ! فهيا تجهزوا من أجل الحفلة التنكرية هذه الليلة .

سالارنيو : إنني ذاهب لادبّر أموري حالاً .

سولانيو : هذا ما سأفعله أيضاً .

لورنزو : بادر إلى مقابلتي بعد ساعة في بيت غراشيانو .

سالارينو : يا له من عمل عظيم! أجل أننا سنفعل ذلك .

(يخرج كل من سالارينو وسولانيو)

غراشيانو : ألم تكن تلك الرسالة من الحسناء جيسيكا ؟ .

لورنزو : أرى من الواجب أن أبوح لك بكل شيء . الحقيقة لقد كَتَبت إليّ جيسيكا تعلمني فيها بالطريقة التي سألجأ إليها لأخذها من منزل أبيها ، كما اخبرتني عما تقتنيه من الذهب والحلي ووضعت لي ملابس الوصيفة التي ستتنكر بها . فلو أن ذاك اليهودي أتيح له دخول جنة عدن ، فإن ذلك سيتم بسبب ابنته بلا شك . كما أن معظم المشاكل التي تعرضت لها هذه الفتاة ، لم تكن لتحصل لولا هذا اليهودي الكافر .
فهيا لنذهب الآن ولسوف تقرأ الرسالة أثناء الطريق إذ أن جيسيكا ستحمل مشعلي هذه الليلة . فيا للحظ العظيم .

(يخرج كل من غراشيانو ولورنزو)

المشهد الخامس

مدينة البندقية ـ مكان قرب بيت شايلوك حيث يشاهد كل من لانسلوت وشايلوك وهما يدخلان .

شايلوك : حسناً ! سترى أي فرق هناك ! نعم سيظهر لك الفرق بين شايلوك العجوز وبسانيو الشاب . . . ماذا ؟ من أرى ؟ أهي جيسيكا . . . (ثم يخاطب لانسلوت) : لن تأكل على مائدته بجشع كما كنت تفعل لدي (ثم يتساءل) : ماذا ! من أرى ؟ ، أهي جيسيكا ؟ (ثم يعود إلى لانسلوت) : ولن تنام بعمق ولن تبلى ثيابك : (ثم ينادي جيسيكا) .

لانسلوت : لماذا ناديت ؟ إنني أطلب منك بأن تفعل ذلك .

شايلوك : كان من الواجب على سيادتك (متهكماً) أن تطلب مني بألا أفعل شيئاً دون أمر سابق منك ! .

(تدخل جيسيكا)

جيسيكا : أتناديني ؟ هيا أخبرني ماذا تريد ؟ .

شايلوك : إنني مدعو لتناول العشاء يا جيسيكا . وها هي مفاتيحي . ولكن لماذا ألبي تلك الدعوة ، وهم لم يدعوني إليها بسبب محبتهم لي . كلا بل هم يداهنونني ولكن مع هذا أرى أن علي أن أذهب بدافع حقدي ، فآكل على مائدة ذاك المسيحي القذر . فيا جيسيكا يا بنتي ! عليك أن تهتمي بشؤون البيت كما يلزم . فإنني ذاهب إلى هناك رغماً عني . كما إنني أشعر بأن شيئاً ما يحاك ضدي في الخفاء ، ولقد رأيت حلماً شاهدت خلاله أكياساً من الذهب والفضة . .

لانسلوت : أن سيدي بانتظارك فأرجو منك أن تلبي دعوته .

شايلوك : وأنا أرغب بلقائه أيضاً .

لانسلوت : ولقد اتفقوا فيما بينهم . . فأنا لن أقول بأنهم سيقيمون حفلة تنكرية ، ولكن إن شاهدت مثل ذلك فلا تهدر دمائي عندئذ بلا جدوى . .

شايلوك : ماذا أسمع ؟ أهناك حفلة تنكرية ؟ . هيا اسمعي يا جيسيكا ، هيا أغلقي الأبواب أعني النوافذ ولا تتركي الأصوات الماجنة تدخل هذا البيت المحتشم . . .

قسماً بعصا يعقوب إنني لا أرغب في الذهاب إلى دعـوة العشاء ، لكنني سأذهب . (ثم موجهـاً كلامـه إلى لانسلوت) :
هيا اسبقني إلى هناك ولسوف ألحق بك .

لانسلوت : لن أذهب بدونك .
وأنت يا سيدتي ، راقبي من النافذة دون أكتراث ، إذ سيمر بك فتى مسيحي يستحق لـواحظ يهودية حسناء مثلك . .

(يخرج لانسلوت)

شايلوك : ما الذي يقول ذاك الغبي سليل أبن هاجر ؟ .

جيسيكا : لقد لفظ كلمة الوداع ولا شيء آخر .

شايلوك : إن هذا الغبي لطيب القلب ، لكنه عديم الفائدة ويكثر من التهام الطعام . وينام أثناء النهار أكثر من القطط البرية . وبما إنه ليس هناك من مكان لذكر النمل في منزلي هذا ، فلسوف نفترق واتركه ينصرف بدوره كي يهدر الأموال التي سيقترضها مني معلمه الجديد . فهيا ادخلي يا جيسيكا الآن ولربما عدت بعد قليل . وعليك أن تنفذي ما طلبته منك

فتغلقي الأبواب وتحكمي إقفالها في وجه كل قادم . فالحيطة والحذر يجنبان المرء من المتاعب . وأن هذه الحكمة لقديمة العهد وهي تنقذ الإنسان من المشاكل .

جيسيكا : الوداع على أي حال ! فلئن ساء حظي هكذا ، فإنما لكونك أنت والدي وأنا تلك الابنة التائهة .

المشهد السادس

نفس المنظر السابق في إحد شوارع البندقية حيث يشاهد كل من غراشيانو وسالارينو بملابس تنكرية .

غراشيانو : ها هو المنزل الذي طلب إلينا لورنزو أن ننتظره قربه .

سالارينو : تكاد الساعة التي قال بأنه سيأتي خلالها أن تنقضي دون جدوى .

غراشيانو : وإن هذا الامر ليدهشني إذ من المعروف أن العشاق يسرعون إلى مكان اللقاء قبل الموعد .

سالارينو : صحيح ! غير أن فينوس من شأنها أن تسرع بعربتها أكثر ، حيث يجرها سرب الحمام لمباركة حباً جديداً .

غراشيانو : لا ريب أن هذا يحصل دوماً . فأين ذاك الشخص الذي يغادر مائدة الطعام وشهيته إليه لا تزال أقوى مما كانت عليه عند بدئه في التهامِهِ .
بل أين الحصان الذي يعود من نفس

الطريق التي اجتازها من قبل بذات
الحماس الذي عبره فيه أول مرة ؟ .
في الواقع إن الناس ليبذلون أقصى الجهد
من أجل الحصول على ما يريدون . وأن
السفينة التي تغادر الميناء تكون صواريها
مزدانة بالاعلام ، كما تكون اشرعتها
منتفخة الاوداج وهي تتهادى تيهاً ودلالاً
كي تحتضنها الريح وتلفها من كل مكان .
ثم انظر إلى السفينة ذاتها عندما تعود من
رحلتها البعيدة ، فتبدو صواريها محطمة
واشرعتها مهترئة بفعل الريح العاتية .

سالارينو : دع الحديث الآن ، فقد حضر لورنزو ،
وسنتابعه فيما بعد .

لورنزو : (وهو داخل) اعتذر لأنني جعلتكم
تنتظرون من أجلي أيها الأصدقاء
الأعزاء . وأن أعمالي ومشاغلي هي التي
تسببت في ذلك ولست أنا . وعندما
ترغبان باختطاف زوجتيكما سأنتظر طويلاً
مقابل ذلك . فهيا اقتربا الآن فحماي
اليهودي يقطن هنا . . . ولكن عجباً من
هو الذي في الداخل ؟!

جيسيكا : (متنكرة بزي غلام) من هذا هيا قل لي
أنت لأكون في تمام الثقة . وإني لأقسم

بأنني لأعرف صوتك .

لورنزو : إنني لورنزو حبيبك .

جيسيكا : إنك لورنزو بكل تأكيد وإنك لحبيبي حقاً . ومن هو ذاك الشخص الذي أحبه أكثر منك ؟ الحقيقة يا لورنزو بإنك قد حظيت بي .

لورنزو : وأحاسيسك أنت ، لأكبر شاهد على صحة حبي لك .

جيسيكا : هيا خذ مني هذه السلة، فأنت جدير بما تجشمته من المتاعب. وكم أنا سعيدة لكون الظلمة تحول دون رؤيتك إياي. لأنني أخجل من أن تراني بملابسي هذه . غير أن الحب أعمى كما يقول العشاق لا يأبهون للترهات الطريفة، إذ لو تمكنوا من ذلك لكان كيوبيد نفسه قد خجل من مشاهدتي بهذه الثياب .

لورنزو : هيا انزلي ، إذ يجب أن تحملي مشعلي .

جيسيكا : ماذا تقول ؟ أأقوم بحمل المشعل كي اظهر خجلي . فالذي استحي منه ظاهر بوضوح . وأن مثل هذا العمل سيفضح شخصي في الوقت الذي يجب علي أن أظل متنكرة وبعيدة عن الأنظار .

لورنزو : لن يكون إلا هذا يا حبيبتي . وكم أنت رائعة الحسن حتى في ملابس الغلمان ! ولكن هيا تعالي بسرعة ، لأن كساء الليل الحالك السواد سيعيننا على الهرب . وعلينا أن نحضر حفلة العشاء التي أقامها بسانيو .

جيسيكا : سأحكم إقفال الباب وآخذ عدد أضافي من الدوقيات ثم أحضر إليك على الفور .

(تخرج من النافذة)

غراشيانو : إني لأقسم بأنها في منتهى الظرف وليست يهودية .

لورنزو : ألا لعنة الله علي أن لم اكن أحبها من صميم الفؤاد . ولئن كان بوسعي أن أحكم على حقيقتها ، فإنما هي عاقلة ورائعة الجمال ، إذا صدقتني عيناي . وإنها وفية أيضاً بسبب ما اثبتته هي بنفسها . ولئن بقيت جميلة ورزينة ومخلصة هكذا على الدوام ، فستحتل اعماق روحي كمكان لها .

(تدخل جيسيكا)

لورنزو : ها قد أتيت إذن ؟ فهيا بنا يا سادتي فأصدقاءنا في الحفل التنكري بانتظارنا بلا ادنى شك .

انطؤنيو : من هو الذي يتكلم هكذاً ؟ .

غراشيانو : أأنت السيد انطونيو؟ .

انطونيو : ما هذا يا غراشيانو؟ أين الباقون ؟ لقد تجاوز الساعة التاسعة وجميع الأصدقاء بالأنتظار ولقد أرسلت أكثر من عشرين شخصاً للبحث عنك إذ لن يكون هناك حفل تنكري هذه الليلة ؛ فالريح ملائمة وسيبحر بسانيو دون تأخير .

المشهد السابع

مدينة بلمونت ـ إحدى حجرات منزل بورشيا حيث تشاهد بورشيا وهي داخلة مع حاشيتها وبصحبة أمير مراكش . كما يُسمع صوت الأبواق وهي تنفخ .

بورشيا : هيا ارفعوا الستائر لتبدو الصناديق لناظر الأمير النبيل كي يقوم باختياره لما يريد منها .

أمير مراكش : إن الصندوق الأول أراه مصنوعاً من الذهب الخالص وقد نقشت عليه هذه العبارة :
« من يختارني سينال الشيء الذي يريده الكثيرين من الرجال » .
والصندوق الثاني أراه مصنوعاً من الفضة وهو يعد من يختاره بالحصول على كل ما هو جدير به .
والصندوق الثالث هو من الرصاص . وقد نقش عليه هذا التحذير الذي لا يقل كآبة عن لون الصندوق ذاته إذ يقول :
« من يختارني يخاطر بكل ما يملك » .
فيا للحيرة في معرفة كيفية الانتقاء المناسب ! .

بورشيا : إن واحد من الصناديق يحتوي على صورتي أيها الأمير ! فإذا اخترته فسأكون لك حتماً .

أميرمراكش : ليسدد الله خطاي نحو الاختيار الصحيح . دعيني القي نظرة دقيقة وأنا أعيد قراءة ما هو مكتوب على هذه الصناديق . فماذا يقول الصندوق الرصاصي يا ترى ؟! إنه يقول بأن من ينقيه يتعرض إلى المخاطرة بكل ما يملك . حسناً فهل أخاطر من أجل معدن الرصاص ؟ في حين أن من واجب من يخاطر إنما يحصل على الفائدة . ولذا فالتفكير السديد لا ينصح بمثل هذه المخاطرة .

والآن ما الذي يقوله الصندوق الفضي ؟ . إنه يقول أن من ينتقيه سينال ما يستحقه . أجل كل ما يستحقه . فلأتوقف هنا قليلاً لأقدر الأمور بهدوء وعدل فأنا لو قدرت نفسي حق قدرها لوجدت بأنني استحق الشيء الكثير . وأن كان هذا الأمر لا يوصلني إلى يد تلك الفاتنة الحسناء التي أرى نفسي استحقها بالنسبة لثروتي ولكرم نسبي ونبل أصلي ، ثم لأخلاقي الحسنة أيضاً . وأكثر من ذلك إنني خليق بها

لمحبتي الشديدة لها ؛ فلماذا الانتظار طويلاً إذن ؟ .

ولكن دعوني أرى ما يقوله الصندوق الذهبي العظيم الذي يقول بأن من يختاره سيحظى بما يرغبه الرجال عادة . فإلى ما يشير هذا القول يا ترى ؟ .

إن ما يعنيه واضح ! إنها الحسناء الذي تكمن هنا . . إذ أن العالم كله يرغب فيها ، وبجهاته الأربع أيضاً هيا فليلثموا الصندوق الذي يحتويّ على صورتها المقدسة . فبوادي هركانيا واقطار العرب كلها أصبحت سبلاً هينة أمام الأمراء كي يُقبلوا ويحظوا برؤية بورشيا الآسرة للألباب . وإن مملكة البحار التي تتطاول حتى تبلغ أفق السماء ، لم تعد قادرة على وقف تدفق الأغراب القادمين إلى هذا المكان ، فهم يعبرون تلك البحار وكأنها في نظرهم مجرد جداول صغيرة من أجل أن يمتعوا نظرهم بهذه الحسناء المحبوبة .

أفلم تقل بأن واحد من هذه الصناديق يحتوي على صورتها الجميلة ؟ فهل من الممكن أن يحتويها الصندوق الرصاصي الداكن اللون ؟ .

إن مجرد التفكير بهذا يعتبر امرأً جنونياً .
فالرصاص غير لائق حتى بضم جثمانها
داخل لحدها .
ولكن هل من الممكن أن تكون تلك
الصورة في الصندوق الفضي ؟ سيما
وللفضة قيمتها التي هي أقل من قيمة
الذهب فعلاً ؟ الحقيقة أن جوهرة مثل
بورشيا لا يليق بها سوى الاصفر الرنان أي
الذهب . ففي انكلترا القطع الذهبية قد
نقش عليها صور الملاك ، غير إننا سنجد
هنا الملاك نفسه متربعاً داخل الصندوق
الذهبي .
هيا هاتوا المفتاح فقد تم اختياري وليكن
ما يكون .

(يفتح الصندوق الذهبي)

أمير مراكش : يا لجهنم الحمراء ! ما الذي أراه هنا ؟!
إنها لجمجمة كبيرة بعيون شاغرة ! ولكن
ما هذه العبارة ؟!

(ثم يشرع بالقراءة) : ليس كل ما يلمع هو
ذهب حقيقي ؛ ولطالما سمعتم بذلك . إذ
كثيرون هم الذين باعوا أنفسهم كي يصلوا
إلي بل وإلى مظهري اللماع فقط . مع
العلم أن الديدان طالما زحفت داخل

القبور المزينة بالصفائح الذهبية.
فلو أن حنكتك بقدر جرأتك، وكان لك
حكمة الشيوخ مثلما تحظى بقوة الشباب
لما انتهيت إلى هذا الجواب:
«وداعاً يا هذا لقد فشلت في انتقائك».
(ثم لنفسه): لقد فشلت دون نكران
وضاع جهدي بلا جدوى. فوداعاً للدفء
ومرحباً بالصقيع.
أجل الوداع يا بورشيا، فقلبي الحزين لا
يقدر على التمهل في وداعي هذا، إذ على
الخاسرين أن يغادروا على الفور.
(ثم ينصرف مع أفراد حاشيته)

بورشيا : يا له من تخلص حسن. هيا اسدلوا
الستائر وانصرفوا وآمل أن يكون اختيار من
هم مثله كاختياره تماماً.

المشهد الثامن

جانب من احد شوارع البندقية . حيث يظهر كل من سالارينو وسولانيو وهما يدخلان .

سالارينو : آه يا رجل ! لقد شاهدت بسانيو تحت شراع السفينة ، إذ أبحر ومعه غراشيانو . غير إن لورنزو لم يكن معهما على متنها بكل تأكيد .

سولانيو : لقد أثار هذا اليهودي الوسخ الدوق بصراخه وضوضائه حتى أن الدوق بنفسه صعد معه إلى سفينة بسانيو بقصد تفتيش ما تحتويه .

سالارينو : لقد جاء بعد أن فات الأوان ، إذ السفينة كانت قد نشرت شراعها وقد شوهد هناك علم الدوق لورنزو وعشيقتك جيسيكا وهما على ظهر (جندول)[١] ، وقد قال انطونيو بأنهما لم يكونا على ظهر سفينة بسانيو .

(١) الجندول: هو زورق ذو شكل هندي خاص اشتهرت به مدينة البندقية .

سولانيو : لم أسمع أبداً بعاطفة مشوشة هكذا ، وغريبة وعنيفة ومتغيرة بهذا القدر . وبما يشابه ثورة اليهودي الكلب وهو يصرخ في الشوارع قائلاً :

آه يا ابنتي ! آه يا أموالي ! يا ابنتي ! لقد هربت مع ذاك المسيحي ، يا دوكاتي المسيحية ! .

يا للعدالة ! يا للقضاء ! يا لدوكاتي ، يا لابنتي ! إنهما حقيبتان مختومتان ومملوءتان بالدوكات . بل بالدوكات المزدوجة . . . لقد سرقت مني من قبل ابنتي . ويا لجواهري الثمينة ، حجران كريمان . . حجران نفيسان وغاليان قد سرقتهما ابنتي . . . فيا أيتها العدالة ! هيا أوجدي لي الفتاة . . .فهي قد أخذت معها الحجارة الكريمة وكذلك الدوكات .

سالارينو : ولماذا معظم صبية البندقية يتبعونه صارخين : حجارته الكريمة ، ابنته ، ودوكاته . . .

سولانيو : لنجعل انطونيو الطيب يهتم لأن يسدد دينه في الأجل المحدد وإلا فإن هذا اليهودي سيجعله يدفع ثمن هذه الأشياء كلها .

سالارينو : يا لمريم العذراء ! لقد جعلتني أتذكر ما

أخبرني به ذلك الفرنسي البارحة من أن سفينة تعود لبلادنا قد تحطمت بحمولتها الغالية في مياه المضيق الذي يفصل بين الشاطئين الإنكليزي والفرنسي . ولقد فكرت على الفور بانطونيو ودعوت فيما بيني وبين نفسي بالا تكون هذه السفينة هي إحدى سفنه .

سولانيو : أرى من الأفضل أن تعلم انطونيو بما علمته ، ولكنني أحذرك من أن تعمد إلى مفاجأته بذلك ، إذ أن ذلك كفيل بأن يبعث الحزن والأسى في نفسه بشكل مزعج .

سالارينو : ليس هناك على ظهر هذه الأرض رجل أفضل من انطونيو . فلقد شاهدته مع بسانيو حيث أخبره هذا الأخير قبل أن يفترقا ، بأنه سيبذل أقصى جهده كي يرجع بسرعة . فكان جواب انطونيو له بأن لا يفعل ذلك ويفسد مهمته من أجله . ثم أضاف قائلاً له :

« أما بخصوص المستند الذي وقعته لليهودي فلا داعي لأن تقلق من أجله . بل كن مسروراً واستخدم كل تفكيرك في أعمال الخطبة المقدم عليها وتمتع

بمغازلاتك مع من هو أهل لك .
وما كاد ينتهي انطونيو من قوله هذا حتى
دمعت عيناه ، وودع بسانيو وهو يشد على
يده دون أن يلتفت إليه كي لا يريه وجهه
الباكي ثم افترقا هكذا .

سولانيو : إنني على يقين بأن انطونيو لم يحب هذا
العالم إلا من أجل صديقه بسانيو .
أرجوك يجب أن نسعى للعثور عليه ؛ كي
نخفف عنه الهم والأسى بشيء من الدعابة
أو بأية وسيلة أخرى .

سالارينو : دعنا نفعل ذلك .

المشهد التاسع

مدينة بلمونت ـ إحدى حجرات منزل الحسناء بورشيا ، حيث تدخل وصيفتها نريسا برفقة أحد الخدم .

نريسا : أسرع . . أسرع . . وأسدل الستائر أرجوك ، فأمير أراغون أقسم إنه سينفذ قسمه ويحضر في الحال لانتقاء أحد الصناديق .

(يسمع صوت الأبواق ويدخل أمير أراغون وبرفقته بورشيا وحاشيتها)

الأمير : لقد ألزمني هذا اليمين بثلاثة قيود هي :
أولاً : إن لا أخبر أحد ما بما أجده داخل الصندوق الذي سأختاره .
ثانياً : إذا كان الفشل من نصيبي في هذا الاختيار فعلي ألا أتقدم لخطبة أية فتاة أخرى
: ثالثاً: علي أن أنصرف فور فشلي دون إبطاء .

بورشيا : إنها الشروط التي يلتزم بها الجميع دون استثناء وذلك عند مجازفتهم من أجل الحصول على شخصي البسيط .

الأمير : لقد قبلت بهذه الشروط وإني مستعد
للمجازفة كما ذكرت . فآمل أن يحالفني
الحظ ، لتتحقق آمال قلبي . فهناك
الصندوق الذهبي والفضي والرصاصي
فأيهما انتقي يا ترى ؟! .
الرصاصي يقول : (من يختارني يخاطر
بكل ما يملك) وإني لأقول له :
(يجدر بك أن تكون أجمل مظهراً كي
أعمد إلى المخاطرة بما أملك من
أجلك) .
ثم ما الذي يقوله الصندوق الذهبي ؟ .
إن هذا الصندوق يقول :
(من ينتقيني سيحظى بالذي يطلبه الكثير
من الرجال) .
فأقول له :
(من الممكن أن كلمة (كثير) هذه قد
تعني الرجال الأغبياء الذين يتبعون
المظاهر دون الجوهر . فهم كالوطواط
الذي يبني بيته من الفلاء ظناً منه بأن لا
أحد يراه . ولذا فأنا لن اختار ما يلح في
طلبه الكثيرون من أمثال هؤلاء .
وإذن لم يبق غير الصندوق الفضي ،
الذي يحتوي في جنباته الكنز المنشود
دون ريب . فلنر ما الذي كتب عليه :

(أن من يختارني سيحصل على ما هو
جدير به) . فأقول بدوري : يا لها من
عبارة بديعة ! إذ من ذاك الذي يخادع
القدر ويدّعي تمسكه بالشرف والفخر دون
أن ينال منهما شيئاً ؟ فلو أن الشرف يناله
كل ما هو جدير به ، لكان معظم البؤساء
الذين يسيرون مكشوفين الرؤوس ،
يتبخترون بالقبعات الفخمة التي تعلو
رؤوسهم هذه ولذا فإن معظم الحاكمين
بين المحكوم عليهم ، ولكان العديد من
المعدمين على لائحة الشرف . في حين
أن ما نعثر عليهم بين الانقاض من
المساكين والمعوزين المستحقين للمجد
ليفوق الحصر .
فلاختار من يقول هذا القول ، إذ أنني
أظن بأنني جدير بذلك الشيء . فهيا
ناولوني مفتاح هذا الصندوق لأكشف عن
حظي على الفور .

(يفتح الأمير الصندوق الفضي)

بورشيا : أراك أطلت الوقوف أمام الصندوق ، فما
الذي وجدته ؟ .

الأمير : عجباً ! ماذا أرى ؟ إنها صورة أحمق
مأفون وبعين واحدة وهو يقدم لي هذه

الرسالة ، فلأقرأ ما تقوله :
(من يختارني سيحصل على كل ما هو جدير به) . أفلا استحق غير رأس هذا المأفون ؟ وهل هذي هي جائزتي الموعودة ؟ بل أليسبت فيافي بلادي أفضل من ذلك ؟ .

بورشيا : من الصعب أن يدافع المرء ويحكم في آن واحد . فهما عملان ضدّان حقاً .

(ثم يشرع بالقراءة)

لقد حاكمت النار هذا الأمر مرات سبع .
نعم وسبع مرات أعدنا النظر في الحكم .
غير أن ذلك لا يقبل المبالغة .
إذ يوجد بين الناس من يلثم الأشباح .
دون أن يحصلوا من السعادة إلا شبحها .
ويقيني أن هناك مغفلين بين الأحياء ،
الذين يظهرون بمظهر أفضل من جوهرهم . .
هذا هو الصندوق الفضي ،
فأصحب الزوجة التي تشاء إلى السرير ،
وسأظل أنا دوماً رأسك المفكر .
وهيا انصرف فقد قمت بواجبك .
(ثم يعود لمخاطبة نفسه) يا لي من أحمق إذا ما بقيت هنا لأكثر من هذا ! فلقد أتيت

أنشد خطوبتي وأنا أحمل رأس أحمق وإذا بي أعود برأسين . .
فالوداع يا حبيبتي ! ولسوف أبر بيميني مهما كلف الأمر ، متحملاً نتيجة فشلي هذا .

(يخرج أمير أراغون مع حاشيته)

بورشيا : هكذا تحرق الشمعة الفراشة ، يا لهؤلاء الأغبياء ؟! عندما يعتمدون على رصانتهم الشخصية في سبيل الفشل والضياع .

نريسا : ما أصدق ذلك المثل القديم القائل : إن الموت والزواج ليخضعان دوماً للقسمة والنصيب .

بورشيا : هيا أغلقي الستائر يا نريسا هيا . .

(يدخل أحد الخدم)

الخادم : أين هي سيدتي ؟ .

بورشيا : إنني هنا فما وراءك ؟ .

الخادم : سيدتي ! لقد وصل الآن شاب قادم من البندقية معلناً قرب حضور سيده وهو يحمل إليك مشاعره وتحياته كما يستصحب الهدايا الثمينة . والواقع إنني لم أر طوال حياتي رسول حب مماثل له إن صباح نيسان الرائع الذي ينبلج معلناً

اقتراب فصل الصيف . وإنه والله لأقل روعة وبهاء من ذاك الشاب الذي قدم معلناً حضور سيده إلينا .

بورشيا : تمهل يا هذا ! اخشى أن يكون من اقربائك وقد غاليت واطنبت في مديحه والثناء عليه .

(ثم لنريسا) هيا تعالي يا نريسا فأنا في شوق شديد لأرى رسول الحب هذا البالغ التهذيب .

نريسا : أتمنى أن يكون هذا الرسول هو بسانيو . . .

الفصل الثالث

المشهد الأول

(مكان ما في إحد شوارع البندقية حيث يشاهد كل من سولانيو وسالارينو وهما يدخلان .

سولانيو : والآن ما هي أخبار جماعة التجار يا ترى ؟ .

سالارينو : حسناً ! هناك إشاعات تقول بأن إحدى مراكب انطونيو قد تحطمت بحمولتها الثمينة في مضيق يدعى (غودوينز) المعروف بخطورته الشديدة ؛ بحيث أصبح مقبرة للسفن الضخمة . هذا إذا صدقت هذه الإشاعة .

سولانيو : ليتها كانت مجرد إشاعة ، كالإشاعات الصادرة عن المرأة وهي تلتهم فطائر الزنجبيل ، أو الزوجة التي تبكي زوجها رقم (٣) . غير أن الحقيقة الواضحة التي يتوصل إليها دون استخدام المقالات الطويلة أو انتقاء العبارات ، تكمن في أن انطونيو الرجل الطيب . . انطونيو الرجل

النبيل . . . آه . . كم اتمنى أن تساعدني الأقوال على أن أفي هذا الإنسان حقه . . !

سالارينو : دعنا نصل للنتيجة . .

سولانيو : النتيجة . . آه . . . إنها تقول بأنه قد فقد احد مراكبه . .

سالارينو : أرجو أن تكون هذه ، خسارته الأخيرة .

سولانيو : إني لأقول آمين . قبل أن يتدخل الشيطان بدعائي ، لكونه وصل الآن بصورة ذلك اليهودي . .

(يدخل شايلوك)

سولانيو : والآن ! ما هي الأخبار المنتشرة بين التجار يا شايلوك ؟ .

شايلوك : لقد علمتما بها . بل لم يخبر احد بمثل ما علمتما به من خبر هروب ابنتي . . .

سالارينو : حتى إنني أعرف الخياط الذي زودها بالاجنحة التي طارت بواسطتها .

سولانيو : أما بالنسبة لشايلوك فأقول بأنه على معرفة بالطائر الذي نبت ريشه وأشتد جناحه ؛ إذ من عادة الطيور أن تغادر عش ذويها .

شايلوك : لعنها الله من أجل هذا .

سالارينو : قد يكون ذلك مؤكداً لو أن الشيطان كان وجّهها .

شايلوك : إن دمي ولحمي لينتفضان ضدي . .

سولانيو : إلا تخجل من نفسك أيها العجوز ! أفما زلت تثور وتغضب بعد أن طعنت بالسن ؟ .

شايلوك : إن ما أقصده هو أن ابنتي هي قطعة من لحمي ودمي .

سالارينو : وأي فرق بين لحمك ولحم ابنتك إلا بما يماثل الفرق بين العاج (الشديد البياض) والفحم (الشديد السواد) ؟! بل أي فرق بين دميكما إلا بما يماثل الفرق بين الخمرة الحمراء والنبيذ الأبيض ؟ ولكن هلا تخبرنا بما سمعته عن أحد مراكب انطونيو التي تحطمت في البحر ، أم أنك لن تفعل ذلك ؟ .

شايلوك : هذه هي واقعة أخرى مصيرها الخسران ، فهو مبذر ومفلس معاً ، وهذا شيء نادر الحصول فيما بين التجار . بل أنه لشخص فقير ، إذ اعتاد أن يتبختر في الأسواق . ولكن ما شأني بذلك ، المهم

أن ينفذ شروط المستند الذي وقعه ، فقد اعتاد أن ينعتني بالمرابي . أجل فليحترم ذلك المستند ، بعد أن اعتاد اقراض المال بطريقته المسيحية الشريفة البعيدة عن الربا . أجل فليفي . .

سالارينو : ماذا أسمع؟ أنني على ثقة بأنه لم يتمكن من رد المبلغ في الأجل المحدد، فلن تعمد يا شايلوك إلى الأخذ من لحمه كما يقول السند. إذ ما الذي ينفعك أن تفعل ذلك ؟

شايلوك : إنني سأفعل ذلك كي اصطاد بذاك اللحم بعض الأسماك ، إذ ليس هناك من سيأكله دون شك . غير أن الانتقام هو الذي سيحظى به . فلقد تعود أن يهين كرامتي من بعد أن حال دون ربحي لنصف مليون دوكا . كما فرح لخسارتي واستهزأ من ربحي ، وهزأ بطائفتي . بل لقد كان يفسد علي أعمالي ويفرق بيني وبين أصدقائي ؛ ويشجع اعدائي على كراهيتي أكثر فأكثر . . وما ذلك كله إلا لسبب واحد وهو أنني يهودي . .
ولكن أليس لليهودي عينان ؟ أوليس له يدان وحس وحب وشفقة ! .

ثم أليس يأكل ذات الطعام ويفتك بنفس
السلاح ويعاني نفس الأمراض ؟
أو لَيس يبرد ثم يشعر بالدفء بذات
فصلي الشتاء والصيف ؟

ثم أليس في عروقنا دماء مثلكم ؟ وإذا ما
دغدغتنا أصابعكم السنا نستغرق في
الضحك أيضاً ؟ .
وأخيراً إذا سممتمونا أفلا نموت ؟ وإذا
ظلمتمونا أفلا ننتقم ؟ .
فإذا كنا مثلكم في كل هذه الأشياء ،
فلماذا لا نكون مثلكم أيضاً في
الانتقام ؟ .

فإذا أقدم أحد اليهود على معاداة أحد
المسيحيين ، فما هو مقدار تحمله إياه يا
ترى ؟ أفليس من واجبه أن يحتذي
بالمسيحيين ؟ .

أجل سنفعل ذلك كله وننتقم للظلم الذي
الحقتموه بنا والنذالة التي علمتموها لنا
وسنعاملكم بمثل ما تعلمناه منكم .
(يدخل أحد الخدم)

الخادم : يا سادتي ! إن سيدي انطونيو موجود الآن
في البيت ويرغب بالتحدث إليكم .

سالارينو : لقد كنا نبحث عنه في كل مكان .

(يدخل توبال) .

سولانيو : إنه يهودي آخر يأتي إلى هنا . ولا نستطيع العثور على ثالث إلا إذا تحول إبليس نفسه إلى يهودي

(يخرج كل من سولانيو وسالارينو والخادم)

شايلوك : (لتوبال) كيف تجري الأمور اليوم وما هي أخبار جنوا ؟ ثم هل وجدت ابنتي ؟ .

توبال : الحقيقة لم أجدها بالرغم من أنني كنت أتوجه للأماكن التي أسمع بوجودها فيه .

شايلوك : ما الذي تقوله ؟ أهناك ماسة وقد اختفت ؟ لقد كلفتني الفين من الدوكات في مدينة فرنكفورت . وإنني لم أر اللعنة وهي تحل بشعبا إلا الآن . فأنا خسرت بضياع هذه الماسة الثمينة مبلغ الفي دوكا ؛ بالاضافة إلى عدد آخر من الاحجار الكريمة التي لا تقدر بمال . فلقد كنت أتمنى أن تموت تلك الابنة تحت اقدامي وتلك الجواهر لا تزال تتدلى من اذنيها . أجل فكم أتمنى أن تكون قد فارقت الحياة تحت اقدامي وتلك الدوكات داخل نفسها . (ثم

لتوبال) أَوَ ليس هناك من أخبار عنها؟
فرغم انني لا أدري كم سيكلفني البحث
عنها، فإنني أعتبر ضياعها خسارة فوق
خسارة .

أجل لقد فر السارق ومعه ذاك المبلغ من
المال ، وها أنا أصرف مبلغاً آخر في سبيل
البحث عنه . وإن هذا الحاصل كله دون
جدوى ودون أي ثأر . فيا لسوء ذاك
الطالع الذي يرهق كاهلي . إذ ليس هناك
من آهات إلا تلك التي تصاحب أنفاسي ،
وليس هناك من دموع إلا تلك التي تنهمر
من مآقي . . .

توبال : ألا تعلم إن إحدى سفن انطونيو الآتية من
طرابلس قد تحطمت ؟ . .

شايلوك : أصحيح هذا النبأ إذن ؟ آه الشكر لك يا
رب . . .

توبال : نعم فلقد تكلمت مع البحارة الناجين من
تلك السفينة بالذات .

شايلوك : كم أنا شاكر لك يا توبال الطيب ! فيا لها
من أنباء مفرحة ! أجل إنها لأنباء
سارة . . . ومن أين جئت بذلك ، أمن
جنوا ؟ ! .

توبال : لقد علمت في جنوا أيضاً بأن ابنتك بذرت ثمانين دوكا في ليلة واحدة فقط .

شايلوك : بقولك هذا كأنك تغرس خنجراً في صدري .. إذ لن أشاهد ذهبي مرة أخرى . أتقول ثمانين دوكاً دفعة واحدة ؟!. ثمانين دوكا ؟! ..

توبال : ثم هناك أنباء أخرى استقيتها ممن صحبني إلى البندقية من بعض دائني انطونيو الذين صرحوا بأنه أصبح رجلاً مفلساً بلا أدنى شك .

شايلوك : كم أنا مسرور لهذا القول ! إذ سأتخلص من هذا الرجل .. أجل كم أنا فرح ؟! .

توبال : هذا وقد عرض علي أحدهم خاتماً اعطته إياه ابنتك ثمناً لقرد باعها إياه .

شايلوك : لعنها الله ! كم أنت تؤلمني بقولك هذا ! إنه خاتم الفيروز الأزرق الذي وهبته لي (ليما) يوم كنت عازباً . ولم أكن لأبدله بغابة ملأى بالقرود .

توبال : إن انطونيو قادم على الافلاس حتماً ..

شايلوك : إن قولك هذا عين الصواب ... فهيا يا توبال اذهب وسلم السند لاحد ضباط البوليس . أجل سلمه له قبل أن يحل

الأجل المحدد فيه بأسبوعين . فإن لم يدفعه انطونيو ، فإنني والله سأنتزع قلبه من بين جنبيه . وبعد غياب وجهه عن البندقية سأسترجع حريتي كاملة وأمارس تجارتي دون منافس . هيا يا توبال الطيب . اذهب ثم قابلني قرب الكنيسة . . . هيا اذهب وسأراك هناك . .

المشهد الثاني

مدينة بلمونت ـ حجرة في بيت بورشيا حيث يظهر كل من بسانيو وبورشيا وغراشيانو ونريسا وبعض الحاشية وهم يدخلون .

بورشيا : (لبسانيو) آمل أن تؤجل الأخبار التي تحملها لمدة يوم أو يومين . لأنني سأخسر صحبتك في حال كون اختيارك غير مناسب . إلا أن شيئاً خفياً يجعلني اقتنع بأنني لن افقدك . غير أنه ليس بالذي يسمى بالحب . وإنك على علم بلا شك بأن مثل هذه النصيحة ليس بوسع الكراهية أن تقدمها . وتجنباً لسوء فهمك لمقصدي فإني اقترح عليك أن تبقى هنا مدة شهر أو اثنين قبل أن تعمد إلى المجازفة من أجلي ولربما تمكنت عندئذ أن أوجهك لاختيار الصندوق المناسب ، ولكنني أكون بذلك قد خنت العهد ، ومن المستحيل أن أفعل ذلك . لهذا من الممكن أنك ستسيء الانتقاء وستجعلني عندئذ أتمنى لو خنت ذاك العهد . فأرجوك ألا تنظر إلي هكذا . . . فإن نظراتك قد تشطرني إلى

قسمين واحد لك والآخر . . . لك أيضاً !
أعني أنه لي أنا لكنني أهبه لك . وبعد
هذا سأصبح إليك بكليتي . فيا للقدر
الساخر ! إنه يضع العوائق في طريق
صاحب الأشياء والأشياء التي يملكها
أيضاً . ولذا فسأكون لك ولن أكون .
ولئن حصل هذا فليذهب الحظ إلى جهنم
وليس ذلك لكوني لن أخون العهد، فأنا
أتحدث إليك بالتفصيل كي أطيل مكوثك
معي قبل أن يحين موعد الاختيار .

بسانيو : دعيني ابدأ الاختيار ، حسماً لما أكابده
الآن من الألم والمعاناة .

بورشيا : هل صحيح أنك تكابد في ذلك يا
بسانيو ؟! . إذن أراك تقر بالذنوب التي
تخالط حبك ! .

بسانيو : إنه لعذاب الشك في إني لا استمتع
بحبي . إذ لو حصل أن قامت الألفة بين
النار والثلج ، لقامت عندئذ المحبة بين
المعاناة الروحية وبين غرامي .

بورشيا : نعم ، غير إنني أخشى أن يكون كلامك
هذا آتياً عن مجرد شعورك بالمعاناة الآن ،

إذ أن معظم الرجال يرون أنهم مجبرين للتصريح بأي شيء في مثل هذه الحال .

بسانيو : دعيني أقر بالحقيقة شرط أن لا تلوميني على ذلك بل شريطة أن تهبيني الحياة .

بورشيا : حسناً ، هيا اعترف وأشعر بالحياة على حقيقتها .

بسانيو : الاعتراف ، ثم الحب .. ما احلاهما على قلبي المتألم عندما يكون معذبي هو الذي يدلني إلى طريق الخلاص . ولكن .. دعيني اولاً لحظي ثم لهذه الصناديق ..

بورشيا : هيا إليها إذن ! فإنني رهينة إحداها ، فإذا كنت تحبني حقاً فستجدني .
(ثم إلى نريسا) وأنت يا نريسا هيا تراجعوا جميعكم إلى الخلف ودعوا الموسيقى تصدح اثناء قيامه باختيار الصندوق المنشود . حتى إذا ما فشل جاءت نهاية حياته كالنهاية التي تحصل للبجعة إذ تموت وهي تغني . ولكي يصبح هذا التشابه متطابقاً كثيراً ، سأجعل عيني مكان الجدول الذي ينساب فيه ذاك الحب التائه .. ولكن إذا حصل ونجح فما هو لون الموسيقى إذن يا ترى ؟

سيكون دويها عندئذ مماثلاً لصوت الأبواق
التي تنفخ مصاحبة لدعوات الرعايا
المخلصين خلال الاحتفال بتتويج الملك
الجليل . بل إنها ستكون كالالحان
المحبوبة التي تعزف في حفلات الزواج
داعية العريس لإتمام مراسيم الزواج ؛ ثم
كي يقترب بعدئذ بهيبة ووقار على ألا
يقلان عن ما حصل للشاب (ألسيدس)
عندما هب لنجدة حسنائه الباكية التي كان
الطرواديون يضحون بها لآلهة البحر . وها
أنا ذا الضحية التي تقف ومن حولها
الزوجات الداردانيات ذوات الدموع
المنهمرة والقادمات لكي يشاهدن النتيجة
التي ستنتهي إليها هذه المجازفة . فهيا
أقدم يا هرقل فلئن قدر لك أن تعيش
فأعيش معك ، وإنني إذ أرى هذا الصراع
لأشعر بكابوسه أكثر مما تشعر به أنت
الذي تتولى قيادته بالذات .

(تصدح الموسيقى خلال تحديق بسانيو في الصناديق متفحصاً كما يسمع هذا النشيد) :

أخبروني أين هو الحب المنشود ؟ .
أمكانه في الرأس أو في القلب ؟ .
وكيف يأتي وكيف ينمو ؟ .

أجيبوا . . . أجيبوا . . .
إنه ينبلج في العيون
حيث يغذيه البصر ويغنيه النخيل
وفي المهد حيث ينام
دعونا نقرع جميعنا ناقوس الأناشيد
وسأبدأ به بنفسي - دينغ دانغ دونغ أيها الناقوس . . .

الجميع : (يرددون معاً) دينغ دانغ دونغ أيها الناقوس . . .

بسانيو : وهكذا ربما اختلف المظهر عن الجوهر، إذ أن العالم يظل مخدوعاً بالزخارف، فكلمات المحامي التي يلقيها باستطاعتها أن تجعل أي دفاع يدلي به أمام المحاكم محجوب المخازي مهما كان مغلوطاً ومخالفاً للحقيقة .

ثم هل يوجد في الدين أي خطأ أو تمويه؟ ومع ذلك فمهما كان رجل الدين متظاهراً بالصلاح وأكد صحة دعواه بنصوص من الكتاب المقدس فإن دعواه هذه ستبقى زائفة تحجبها حلة مزخرفة شأنها شأن جميع العيوب المرتدية كسوة الفضيلة بحسب الظاهر فقط. إذ ما أكثرهم الأوغاد الذين تنفطر قلوبهم كذرات الرمل رعباً

، في الوقت الذي تتدلى فيه لحاهم كلحية هرقل المقدام، أو كلحية إله الحرب « مارس » ذي الملامح المرعبة .

إذ أننا لو امتحناهم ، لظهر لنا أنهم قوم تافهون، إلا أنهم يحتجبون بمظاهر القوة والبطش كي يستروا عن الأعين جوهرهم . ثم ماذا عن الحسن والجمال؟ ألا ترون بأنهما يشتريان شراءً ؟ إذ أن أكثر النساء ميلاً للتبرج هن أقلهن حكمة وعقلاً .

وهكذا نجد أن الطبيعة تحقق تأديتها لخوارقها على الدوام .

والحال هو نفسه تجاه الضفائر الذهبية المتدلية كالثعابين ، فهي وإن تباهت بها رؤوس الحسناوات، إلا أنها ترجع إلى أصلها العائد إلى أن تلك الرؤوس قد بليت وغدت رفاة لعظام نخرة مرمية في غياهب القبور .

والواقع أن الزينة المغالى فيها، ليست سوى الشاطىء اللازوردي الذي يخفي خلفه البحر الهائج. بل إنها القناع الخلاب، المظهر الذي يخفي وراءه الوجه البشع بشاعة جميلات الهنود. وهي أي الزينة الزائفة، ليست سوى المظهر

الكاذب المعتمد على استخدام طرق الغش. والتضليل .

من أجل هذا كله، فأنا لا أضع عليك أيها الذهب اللّماع أي أمل بالرغم من أنك محبوب (ميداس) المقدام، وأنت أيتها الفضة أيضاً، إذ لست إلا ذاك المعدن الرخيص الثمن الذي تتداوله أيدي الناس بالطريقة المبتذلة المعلومة .

أما أنت أيها الرصاص الناعم الذي يقدم الوعد والوعيد أكثر من تقديمه الآمال، فإن مظهرك البسيط المعبر، ليثير أحاسيسي أكثر مما تثيرها البلاغة والفصاحة. ولذا فقد اخترتك أنت دون سواك، آملاً أن أنال السعادة في هذا الاختيار .

بورشيا : (لنفسها) يا للعجب كيف تناثرت جميع المشاعر الأخرى في الفضاء ، وكأنها مجرد وساوس وأوهام لا مبرر لوجودها . فيا أيها الحب كن حليماً وانقص من حدة نارك وأغمرني بنشوة حبورك بكل إناة وروية ، دون أن تبلغ بالمرة درجة المبالغة ، فأنا أكاد أنوء تحت ثقل الحمل الذي يثقل مشاعري فتمهل قبل أن أرسل أنفاسي الأخيرة لفرط سروري وسعادتي .

بسانيو : (بعد أن فتح الصندوق) يا الهي ! ماذا وجدت هنا ؟ آه إنها صورة بورشيا الحبيبة ! فمن الذي أبدع هذا الوجه ؟ ثم ما أروع هاتين العينيين ! هل هما في حركة دائمة أم إنهما تبدوان هكذا لانعكاس صورتهما فوق حدقتي المتحركتين ؟ ثم ما أجمل هاتين الشفتين ! فقد افترقا عن أحلى الابتسامات . بل ما أجمل هذا الوثاق الذي يربط بين صديقين متحابين ! وكذلك الحال بالنسبة لشعرها ، فقد تقمص الفن في حشرة العنكبوت فنسج تلك الشبكة الذهبية لاصطياد قلوب الذكور بأسرع مما تفعله هذه الحشرة في صيدها للهوام .

أما عيناها ، فآه ثم آه منهما ! بل كيف تمكن الفنان أن يتطلع إليهما عندما أبدع فيهما تلك الفتنة الأبدية .

الحقيقة إنني اعتقد أنه حين تبدع يد هذا الفنان العين الأولى ، لا بد أن يأخذ بسحرها فيخسر عينه هو فتبقى هذه العين عندئذ لوحدها دون الأخرى . مع العلم أن مديحي هذا ليظل أقل من أن يفي هذه الصورة حقها ، إذ الفرق بين مديحي هذا

وبينها هي ، ليعادل الفرق بين هذه الصورة وأصلها.

(ثم يقرأ الكلمة الشعرية المكتوبة)

أنت يا من أقدمت على الاختيار دون الاهتمام للمظهر البسيط . إن الحظ عادل والاختيار لصائب .

حيث أن الحظ كان من نصيبك .

فاكتفي ولا تفتش مرة ثانية عن أي شيء جديد .

ونظراً لتأكدك من نيلك رغبتك .

فانطلق نحو فاتنتك واسألها قبلة الغرام .

(ثم إلى بورشيا) يا لها من كلمة رائعة يا عزيزتي الحسناء ! إني لاستسمح في أن أخضع للأمر فأقبلك . فأنا الآن أكاد أكون كشخصين متنافسين في سبيل الحصول على الجائزة ، وأظن بأنني قد بلغت شيئاً رائعاً في نظر القوم . كما يترامى إلى مسمعي هتاف الاستحسان ، ولكن دون أن يتأكد لي فيما إذا كان لخصمي أو لي أنا بالذات .

وهكذا غدوت يا حسنائي الفاتنة وكأني أشك في الذي تراه عيناي ، وسأبقى هكذا حتى تقومي أنت بإثبات صحته وتمهري ذلك الإثبات برضاك . .

بورشيا : لا شك أنك يا سيدي بسانيو تراني وأنا أقف هنا على حليتي . أما بالنسبة لحقيقة مشاعري الجامحة فلن أميل نحو الجشع فيما آمله ، فأرغب في أن أكون أفضل مما أنا فيه . غير أنني من أجلك أنت أتمنى أن أكون أجمل مما أنا فيه بعشرين مرة . بل بألف مرة ، بل وبعشرة آلاف حقاً وذلك كله كي أحتل في نظرك أعلى المراتب . غير أنني عندما أعود إلى نفسي أجدها مجرد فتاة بسيطة تعوزها المعرفة ويسر فؤادها جداً أن القطار لم يفتها حتى الآن كي تتعرف وتتعلم كل شيء . على أن الشيء الأكثر سعادة ليكمن في تلك الحقيقة المنبعثة عن أنني سألقي بروحي الضائعة بين راحتيك كي تسيّرها كما تشاء . إذ أنت سيدها ومليكها وحاكمها دون منازع . هذا وأن مالي وكل ما امتلكه قد أصبح ملكاً لك . منذ هذه اللحظة ، التي كنت فيها سيدة لهذا القصر ومولاة خدمه وحرة بشخصي ؛ ففي مثل هذه اللحظة غدا ، هذا القصر بكل من فيه من خدم ومتاع ملكاً لك يا مولاي . فأنا أهبك ذلك كله هدية سخية إلى جانب هذا الخاتم الذي أرجوك أن تحافظ عليه .

بسانيو : سيدتي لقد جعلتيني عاجزاً عن النطق بكلمة واحدة ، فما فيَّ من متحدث سوى دمي الذي يجري في عروقي ، كما أشعر باضطراب في قواي العقلية شبيه بتشويش العامة إذا خاطبهم أمير خطير خطاباً لطيفاً ، امتزجت عواطفهم واختلطت مشاعرهم ولم يعد يطغى عليهم سوى شعور الفرح إن عبّر عنه أم لم يعبر عنه . فاعلمي تماماً أنه عندما يفارق هذا الخاتم أصبعي فإن عمري يفارقني ، وعندها يمكنك أن تقولي أن بسانيو قد قضى .

نريسا : سيدي ، سيدتي ، لقد تحققت أمنيتنا فاسمحا لنا أن نهنئكما .

غراشيانو : سيدي بسانيو ، سيدتي الحسناء اللطيفة ؛ أنا أتمنى لكما كل السعادة والسرور ، وإني متأكد أنكما ما تتمنوه من أن تفرحاني بتحقيق أمانيّ . فلذلك أنا أتمنى عليكما أن يكون قراني في نفس اليوم الذي ستعقدان به قرانكما .

بسانيو : أنا موافق شرط أن تكون قد اخترت فتاتك التي ستصبح زوجتك .

غراشيانو : أنا أشكرك يا سيدي ، لقد وجدت مناي ،

فعيني لا تقلان فراسة عن عينك ، لقد
وجدت أنا شريكة حياتي كما وجدت أنت
شريكة حياتك ، أحببت كما أحببت
أنت ، وأقمت علاقات كما أقمت أنت .
وكما كان حظلك مرهوناً على تلك
الصناديق فإن حظي كان مرهوناً
بنجاحك ، لأنني بعد أن بذلت جهدي
وعرقت حتى استميل هذه الحسناء ، وبح
صوتي من كثرة ما أقسمت لها على صدق
غرامي لم أحصل منها إلا على هذا
العهد : إنها لن تتزوجني إلا إذا أنت
اقترنت بسيدتها .

بورشيا : أهذا صحيح يا نريسا ؟! .

نريسا : هذا صحيح يا مولاتي ، إن كان هذا
يرضيك .

بسانيو : هل هذا صحيح يا غراشيانو ؟ ! .

غراشيانو : هذا صحيح يا سيدي .

بسانيو : حسناً ، ليكن قراننا وقرانكما في وقت
واحد .

غراشيانو : لنتراهن على ألف دوقية ، الفريق الذي
ينجب الولد الأول يأخذ هذا المال .
لكني أسمع قدوم أناس . . إنهم لورنزو
والملحدة وصديقي البندقي القديم
سولانيو .

(يدخل لورنزو وجيسيكا وسولانيو)

بسانيو : لورنزو وسولانيو ، أهلاً بكما ، أن كان يسمح لي ، على حداثة عهدي ، أن أرحب بأصدقائي هنا . أتسمحين لي يا بورشيا أن أرحب بأصدقائي ؟ ! .

بورشيا : مرحباً بهم .

لرونزو : أنا أشكرك يا سيدتي . لم أكن أقصد أن أراك هنا يا سيدي . لكني التقيت بسولانيو في الطريق . وقد أصرّ أن أرافقه .

سولانيو : هذا ما حصل يا مولاي . ولدي سببي وهو أنني أحمل إليك رسالة من السيد انطونيو .

(يناوله الرسالة)

بسانيو : قبل أن اقرأ هذه الرسالة ، انبئني كيف حال صديقي العزيز ؟ .

سولانيو : إنه ليس عليل ولا معافى ، إلا إذا كانت الصحة أو المرض في الروح والعقل لا في الجسد ، على كل حال ستعلم عنه المزيد بعد ان تنتهي من رسالته .

(بسانيو يقرأ الرسالة)

غراشيانو : نريسا ، اكرمي وفادة هذه الضيفة الغريبة . وأنت يا سولانيو . ما آخر

الأخبار من البندقية ؟ ما هي أخبار انطونيو أمير التجار ؟ أنا واثق أنه سيسر عندما يسمع نبأ نجاحنا . نحن آل جازون قد غنمنا وحصلنا على الجائزة الذهبية .

سولانيو : ليتكم غنمتم ما خسر هو .

بورشيا : لا بد أن هذه الرسالة تحمل أخباراً خطيرة جعلت وجه بسانيو يمتقع ويتغير لونه . إن وجه الرجل العظيم لا يتغير بمثل هذه السرعة إلا إذا فقد صديقاً عزيزاً عليه توازي مصيبته مصائب العالم بأجمعها. ماذا! أراه قد ازداد في حزنه ـ اسمح لي بسانيو. بما أنني قد أصبحت قسماً منك، فإنه لي الحق أن أعرف فحوى هذه الرسالة .

بسانيو : حبيبتي بورشيا ! هذه الرسالة تحمل سطوراً مشؤومة وأنباء مخيفة للغاية . عندما صرحت لك بحبي ، قلت لك بأن ما تبقى لي من ثروة لم يكن سوى الدم الجاري في عروقي ، لقد كنت صادقاً في قولي لأني رجل شريف . بيد أنني يا سيدتي بالرغم من صدقي بإبلاغك الحقيقة إنني لا أملك شيئاً مذكوراً ، قد بالغت فقوّمت نفسي أكثر مما يجب ، كان يجب أن اطلعك على الحقيقة . بإنني

أقل من لا شيء ، لانني إستخدمت كفالة صديق عزيز لأحصل على حاجتي من المال كي اقضي به اشغالي وحاجاتي ، فوضعته بذلك تحت رحمة ألدّ أعدائه . هذه رسالة كتبها لي يا سيدتي ، إن الرسالة شبيهة بجسد صاحبي ، وكل كلمة في هذه الرسالة جرح بليغ في جسده ينفر منه الدم . ولكن يا سولانيو ، أصحيح أن كل السفن غرقت ؟ يا للعجب ! ألم ينج منها سفينة واحدة ؟ ألم تصل سفينة واحدة من هذه السفن القادمة من « طرابلس » أو « المكسيك » أو « انكلترا » أو « لشبونة » أو « الهند » ؟! أكلها اصطدمت بالصخور ثم غرقت ؟!!!

سولانيو : كلها غرقت يا سيدتي . وفوق هذا ، يبدو أن اليهودي سيرفض المال لو ردّ إليه الآن . فهذا المخلوق ، بالرغم من كونه إنسان ، لم أر في حياتي إنساناً مثله يصر على التنكيل بخصمه ، فهو يلحق بالدوق منذ الصباح حتى المساء يصر على أن يحصل على شرطه ، مصرحاً بأنه لن يبقى للعدل في الحكومة أي معنى إذا لم يتمكن من الحصول على حقه . وقد تحدث إليه عشرون تاجراً كما تحدث إليه



الدوق بنفسه . والكثير من النبلاء ليعدل عن شرطه وطلبه ، فرفض بل وازداد إصراراً على الحصول على طلبه . وهكذا فشل الجميع في إقناعه حتى يتنازل عن تحقيق هذا الشرط .

جيسيكا : عندما كنت بصحبته سمعته يتكلم همساً بحضور توبال إلى مشايعيه في الدين يقول : إنه يفضل الحصول على قطعة من لحم انطونيو على اضعاف المال الذي سلفه إياه ، وأنا واثقة من أن انطونيو المسكين إذا لم يقف القانون بجانبه أو القضاة والحكام فلن ينجو من براثن هذا الخطر المحدق به .

بورشيا : هل هذا الرجل الواقع في هذه المصيبة عزيز عليك ؟ .

بسانيو : إنه أحب أصدقائي وأكرمهم . إنه رجل نبيل وكريم ، تختلج فيه الروح الرومانية الأصيلة التي يفتقدها كل إنسان في ايطاليا .

بورشيا : ما مقدار المبلغ الذي يطلبه منه اليهودي ؟ .

بسانيو : يطلب منه ثلاثة آلاف . دوقية كنت قد أخذتها أنا .

بورشيا : أهذا كل المبلغ ؟ أعطه ستة آلاف حتى يتنازل عن هذا الشرط . اعطه المزيد من المال . أو اعطه ثلاثة أضعاف المبلغ خشية أن لا تضيع شعرة واحدة من رأس صديق كهذا من أجل بسانيو . لنذهب معاً بعد قليل إلى الكنيسة حيث نعقد القران ، وبعد ذلك انطلق إلى البندقية لمساعدة صديقك ، لأن بورشيا ترفض المكوث بجانبك ونفسك مشوشة . سوف تحمل معك ذهباً لتنقذ صاحبك من هذا الدين حتى لو اصبح عشرين ضعفاً ، وعندما تنجز مهمتك عد إلينا بصحبة صاحبك النبيل . وفي أثناء هذه المدة سأعيش أنا ونريسا عيشة الأرملة والعذراء . هيا بنا ، وإذا كان عليك أن تسافر في يوم زفافك فيجب عليك أن تودع أصدقاءك ببشاشة سترتفع مكانتك عندي بقدر ما رفعت مهرك . لكن دعنا نسمع شيئاً مما كتبه صديقك .

بسانيو : (يقرأ)

« عزيزي بسانيو ، لقد تخطمت جميع مراكبي ، وخلت قلوب الدائنين من العطف والشفقة ، تجارتي كلها انتهت

وقضي عليها ، فلم أعد أستطيع أن أقضي
ديني إلى اليهودي في الموعد المحدود ،
وبما أنه لم يعد بإمكاني تسديد ما عليّ من
دين فلم يبق أمامي إلا أن افتدي الدين
بحياتي ، هذا وقد أبرأت ذمتك من كل ما
أخذته مني من مال . آمل أن أراك قبلٍ
مماتي ، شرط أن لا يكون هنالك مانعاً
يمنعك عن الحضور ، وأن يكون الدافع
لقدومك الصداقة التي تكنها لي وليست
هذه الرسالة » .

بورشيا : هيا يا حبيبي ! انطلق إليه على عجل .

بسانيو : بما إنك سمحت لي بالسفر فإنني سأنطلق
حالاً لكن لحين عودتي سوف لا آوي إلى
فراش أو التمس شيئاً من الراحة إلا
بقربك .

(يخرجون جميعاً)

المشهد الثالث

إحد شوارع مدينة البندقية .

(يدخل شايلوك ، سالارينو ، انطونيو والسجان)

شايلوك : أيها السجّان ، راقبه جيداً . لا تنتظر الشفقة مني ـ ذلك هو الأحمق الذي كان يقرض المال دون حساب . أيها السجّان ، راقبه جيداً .

انطونيو : لكن أصغي إليّ يا شايلوك الطيب .

شايلوك : سأحصل على حقي ، أنا لا أريد أن استمع إلى شيء بهذا الشأن ، لقد حلفت إني سأحصل على حقي وهذا ما سأفعله . لقد كنت تنعتني بالكلب دون أي سبب ، وبما إنني كلب فاحذر ، فالويل لك من أنيابي . لقد أعلن الدوق أنه سيحقق العدالة . . أنا أتعجب واتساءل أيها السجان البليد لماذا لا تقسو عليه ؟ إنك تخرجه من زنزانته بناء على طلبه .

انطونيو : أنا أرجوك أن تصغي إلي .

شايلوك : أنا أريد حقي ولا أريد أن أصغي إليك .

فهذا يكفي . أنا لست أحد أولئك الحمقى الذين إذا سئلوا الرحمة هزوا رؤوسهم وأخذوا يتأوهون ولبوا طلب النصارى بالنهاية . لا تلحقني لأنني لن اصغي لك وإنما سألح على حقي .

(يخرج)

سالارينو : لم أر بحياتي ظالماً بقدر هذا الرجل .

انطونيو : دعه وشأنه . لن أتوسل إليه بعد الآن . إنه يريد حياتي ، سأعرف السبب : إنه يريد ان يثأر مني لأنني انقُذت العديد من المدينين من براثنه . هذا هو سر حقده علي .

سالارنيو : أنا أظن أن الدوق لن يسمح بتنفيذ هذا الحكم .

انطونيو : ليس بإمكان الدوق أن يقاوم القانون . لأنه إذا مانعت الحكومة تنفيذ القانون والحكم ساورت الأجانب الشكوك بعدل الحكومة ، وخشوا على أموالهم والامتيازات التي منحت لهم ، وبذلك تسوء حالة مدينة البندقية تجارياً لأنها تعتمد على التجارة مع الشعوب الأخرى . لنذهب . إن مصائبي ومعاناتي قد اضعفت جسدي حتى إني اتساءل أن كان

الدهر قد ابقى لليهودي ذلك القدر من لحمي الذي سيستوفيه غداً . هيا أيها السجّان ، انطلق بي . أرجوك يا ربي أن يأتي بسانيو إليّ حتى أراه ، ويراني أسدّد دينه ، عندئذ أموت مطمئناً .

(يخرجون)

المشهد الرابع

بلمونت ، حجرة في منزل بورشيا

(تدخل بورشيا ونريسا ولورنزو وجيسيكا وبلتزار)

لورنزو : سيدتي ، بالرغم من أنني أقولها بوجودك ، أن صداقتك نبيلة وصادقة ، وقد ظهرت هذه الصداقة جلية عندما تحملت فراق زوجك في ذلك اليوم . لكنك لو عرفت ذلك الرجل الذي تفعلين المعروف من أجله ، ما مقدار شرفه ومركزه ، وما مقدار صداقته لزوجك ، لكنت أشد افتخاراً بهذا الصنيع .

بورشيا : لم يسبق لي أن ندمت على صنع المعروف ولن أندم الآن ، لأن الأصدقاء الذين طالت عشرتهم وصداقتهم لا بد من أن قلوبهم قد تآلفت ومتنت عرى صداقتهم بينهم جميعاً ، لذلك لا بد من وجود تطابق في الأخلاق بين زوجي وانطونيو ، كما لا بد أن يكون انطونيو هذا على شاكلة زوجي بسبب وجود هذه الصداقة المتينة بينهما أن الثمن الذي

انقذت به ذلك الصديق الذي على شاكلة
زوجي من سعير النار لا يكون إلا قليلاً .
لكن أرى إنني قد استدرجت إلى مدح
نفسي . لننتقل إلى موضوع آخر .
لورنزو ، أنا أريدك أن تتولى شؤون بيتي
حتى يعود زوجي . أما أنا فقد أقسمت أن
اعتكف واصلي وادعو ربي ريثما يعود
مولانا . لن يراني أحد سوى نريسا .
سنقيم في دير قريب يبعد عن هذا المكان
ميلين فقط ، فأرجو أن تقدر موقفي
وتستجيب لطلبي .

لورنزو : أنا أوافق على ارادتك يا سيدتي ، وأنا
رهن كل أوامرك .

بورشيا : سأطلب من أتباعي أن يكونوا منذ الآن
مطيعين لأوامرك كما لو كنت بسانيو ،
ورهن إشارة جيسيكا كأنها أنا ، الوداع ،
إلى الملتقى . .

لورنزو : أرجو أن تقضي وقتاً سعيداً .

جيسيكا : أتمنى لك يا سيدتي كل السعادة
والطمأنينة . .

بورشيا : أنا أشكركما على دعواتكما هذه . وإني
لأتمنى مثلها لكما إلى اللقاء يا جيسيكا .

(تخرج جيسيكا ولورنزو)

بورشيا : والآن يا بلتزار . أريد أن أراك اليوم كما عهدتك دائماً أميناً ومخلصاً . خذ رسالتي هذه إلى مدينة بادوا على عجل حيث تجد ابن عمي الدكتور بلاريو ، ناوله رسالتي وبعدها احمل معك كل الملاحظات والملابس التي يعطيها لك ، واحضرها بسرعة إلى مرسى السفينة التي تبحر عادة إلى البندقية . لا تضع وقتك في الكلام ، انطلق على الفور ، ستراني هناك . .

بلتزار : مولاتي ، سأبذل اقصى ما بوسعي .

(يخرج)

بورشيا : تعالي يا نريسا ، أنا قررت أن أقوم بعمل ما زلت تجهلينه . فاعلمي منذ الآن إننا سنلتقي بزوجينا قبل الوقت المحدد لرجوعهما .

نريسا : وهل يجتمعان بنا ؟ .

بورشيا : طبعاً يا نريسا . ولكن في لباس تنكري حتى يظنا أننا رجال عن حق ؛ أنا أعني أننا متى ارتدينا لباس الفارسين ، أراهنك على ما تشائين ، إنني سأتقلد خنجري بحصافة ومهارة لم يعهدها رجل من قبل ، وسأرقق صوتي حتى يشبه صوت الغلام المراهق ، وأسير وأتباهى كالفارس

الفخـور ، اتحـدث عن معـاركي ومشاجزاتي البطولية كالبطل المتباهي ، وأروي الأكـاذيب تلو الأكاذيب عن مغامراتي كما أروي قصص السيدات اللواتي وقعن في غرامي ورحن ضحية حبهن لي بسبب جفائي لهن لأنه لم يكن باستطاعتي أن استجيب لهن جميعاً ، مبدياً اسفي على السيدات اللواتي قضين نحبهن من أجلي ، اروي العجائب والغرائب حتى ليقسم الرجال الذين يصغون إلي إنني لم اترك المدرسة إلا لعام واحد مضى .

نريسا : هل سنتحول إلى رجال ونقضي أيامنا معهم؟

بورشيا : ما هذا السؤال ، لو صدف أن كان هنا غريب لظن بنا الظنون وأساء النية بنا . هيا بنا إلى الكنيسة لنتم خطتنا ، سأطلعك على هدفي في الطريق ونحن في العربة التي تنتظرنا الآن عند الباب . فهيا اسرعي لأنه علينا ان نسير مسافة عشرين ميلاً .

المشهد الخامس

نفس المكان ـ حديقة

(يدخل لانسلوت وجيسيكا)

لانسلوت : نعم ، هذا حق ، أن خطايا الوالد تلتصق بولده بل تقع عليه . لهذا احذرك من أنني اخاف عليك كثيراً . وأنت تعلمين عادتي بأنني كنت دائماً أصارحك بما يخطر على بالي . والآن أصارحك بهذا الموضوع أيضاً ، لكن أريدك أن تكوني طبيعية . الآن أريدك أن تعرفي أنك هالكة النفس . إذ ليس هنالك أي أمل لك غير أمل واحد لا يذكر وهو أنك لقيطة .

جيسيكا : وأي أمل هذا ؟ أخبرني . .

لانسلوت : هو أن تعتقدي أنك لست ابنة والدك ، أي أنك لست ابنة ذلك اليهودي .

جيسيكا : عندها يكون أملي بأني لقيطة كما قلت قبل لحظات . وهكذا تلتصق بي خطايا والدتي .

لانسلوت : أنا أقول لك الحقيقة . إني أخاف عليك

أن تكوني هالكة من جهة الوالدين معاً .
وهكذا إذا حاولت أن تتجنبي والدك وقعت
في هوة والدتك . إذا أنت هالكة على
الحالتين .

جيسيكا : ولكن ينقذني زوجي الذي جعلني اصبح
نصرانية .

لانسلوت : أنا ألومه كثيراً على هذا التصرف ! نحن
المسيحيون كنا أكثر عدداً قبل الآن ،
بحيث لم يستطع الواحد منا أن يكفي أخاه
النصراني . فهذا الإقبال على الإيمان
بالمسيحية سيرفع أثمان الخنازير ، بحيث
إذا أصبح الجميع يأكلون لحم الخنزير فإنه
سيأتي وقت لا يتمكن أحد فيه أن يحصل
على لحم الخنزير .

(يدخل لورنزو)

جيسيكا : لانسلوت ، أنا سأخبر زوجي بكل ما قلته
لي . ها هو قد جاء .

لورنزو : هل تعلم يا لانسلوت إنني أصبحت أغار
منك لكثرة تحادثك مع زوجتي على
انفراد .

جيسيكا : كن واثقاً من هذه الجهة يا لورنزو ، أنا
ولانسلوت اعداء اليوم لأنه قال لي بصراحة

أن لا رحمة لي في السماء نظراً لأنني ابنة
يهودي ، كما أخبرني أنك انسان فاسد
لأنك بتحويلك اليهود إلى نصارى جعلت
لحم الخنازير غالي الثمن .

لورنزو : سيسهل عليّ أن ابرأ نفسي من هذا الذنب
لدى مواطنيّ ، أما أنت فستجد صعوبة في
أن تبرأ نفسك من محاولة اغرائك جارية
سوداء .

لانسلوت : من الممكن أن لا تكون تلك الجارية
السوداء على الحالة التي يجب أن تكون
عليها ، ولكن إذا كان ينقصها شيئاً كي
تصبح سيدة نبيلة فإنها قد زادت شيئاً في
نظري عما اعهده منها .

لورنزو : ما أسهل اللعب على الألفاظ بالنسبة
للأغبياء والبسطاء اعتقد أنه بعد زمن
سيعتبر الصمت هو العقل والذكاء ،
والكلام لا تقوم به سوى الببغاوات .
اذهب أيها المهرج وقل لخدمنا أن
يحضروا العشاء .

لانسلوت : سيكون كل شيء جاهزاً ومعداً ،
لكن المهم أن تأتي أنت يا سيدي لتناول
الطعام .

لورنزو : ما أغرب هذا الفهم ، وما أبرع هذه

الحصافة في العبارات ! يبدو أن هذا الغبي قد جمع في عقله الكثير من النكات ، أرجوك أن تفهم الرجل بكل بساطة . انطلق إلى الخدم والأتباع ومرهم أن يعدوا المائدة ، وليعدوا جميع أنواع اللحم وسنحضر إلى العشاء .

لانسلوت : حاضر يا سيدي .

(يخرج)

لورنزو : والآن اتركينا من هذه المهاترات يا جيسيكا . قولي لي : كيف حالك يا حبيبتي ؟ ما رأيك بزوجة بسانيو ؟ .

جيسيكا : إن لساني يعجز عن الوصف . لقد وعد اللورد بسانيو أن يصبح أفضل الرجال ، لأنه بزفافه من هذه المرأة سيجد سعادة السماء على الأرض ، فإن لم يقدّر هذه السعادة في هذه الدنيا ، فإنه لا يستحق سعادة العالم الثاني . والحقيقة أنه لو تراهن إلهان على امرأتين إحداهما « برسيا » لكان من الواجب رفع في الرهان على الأخرى أي بورشيا الشي الكثير، لأنه لن ترى امرأة مثل بورشيا في هذا العالم .

لورنزو : وضعها بين الزوجـات كوضعي بين الأزواج .

جيسيكا : هل تسألني ما أعتقده في هذا الشبه ! .

لورنزو : سأسألك هذا السؤال فيما بعد . هيا نتناول العشاء .

جيسيكا : لا ، دعني أشيد بك عندما أريد .

لورنزو : دعي هذا الاطناب إلى العشاء حتى أهضمه مع الطعام .

جيسيكا : سمعاً وطاعة سأمدحك كثيراً مع العشاء .

(يخرجان)

الفصل الرابع

المشهد الأول

البندقية ـ داخل قاعة المحكمة

(يدخل الدوق والأعيان وانطونيو وبسانيو وغراشيانو سالارينو وسولانيو وآخرون .

الدوق : هل انطونيو حاضر ؟ .

انطونيو : أنا حاضر يا سيدي ! .

الدوق : أنا آسف لما حدث لك ، لقد أتيت إلى هنا لتلبي طلب خصمك العديم الوجدان الذي تجرد قلبه من الشفقة والإحساس .

انطونيو : علمت أخيراً يا سيدي أنكم حاولتم استعطافه لكنه أصر على عناده وموقفه . وبما أنه لا يزال متمسكاً والقانون لا ينقذني من براثنه ، فإني قد عزمت على الصبر على هذه البلية وتهيأت لتنفيذ مطلبه الخبيث .

الدوق : ليحضر اليهودي أمام المحكمة .

سالانيو : إنه ينتظر بالباب يا سيدي ، ها هو قد جاء .

(يدخل شايلوك)

الدوق : افسحا له الطريق حتى يمثل أمامنا .
شايلوك ، يعتقد الجميع وأنا منهم ، أنك
مصر على تنفيذ مأربك حتى اللحظة
الأخيرة ، وإذا حلت هذه اللحظة
الحاسمة امتنعت عن تحقيق هذه الإرادة
وحلت الرحمة بك بقدر هذه القسوة التي
اظهرتها حتى الآن ، وكما يقول البعض
أنك ستغفر لأنطونيو وتعدل عن استيفاء
قطعة اللحم من جسده وأنك سترحم هذا
التاجر المنكوب لما أصابه ، فتتنازل له
عن نصف المبلغ من الدين مقدراً خسائره
التي أصابته مؤخراً . أنها تلك المصيبة
التي تلين لها حتى أقسى النفوس وترق لها
القلوب المتحجرة كالرخام ، بل الخطب
الذي يثير شفقة ورحمة الاتراك العتاة ،
ويبكي منه قساة التتار الذين لا يعرفون
الشفقة والفهم والحلم . نحن ننتظر ردك
أيها اليهودي ، فنرجو أن توافق على ان
تسامح انطونيو .

شايلوك : لقد سبق لي يا مولاي أن اعلمتكم
بمطلبي . لقد حلفت بالسبت ، وهذا
قسم عظيم لا يمكنني أن احنث به .

لذلك يجب أن ينفذ كل ما اتفقنا عليه سابقاً . فإذا رفضتم التنفيذ فاللوم يقع على نظام حكومتكم . تسألونني لماذا أفضل قطعة من لحم هذا اللعين على استرداد ثلاثة آلاف دوقية ؟ ردي هو : إنني أريد تنفيذ هذا الطلب وحسب . هل أجبتكم ؟ ربما يكون في بيتي جرذ خبيث أسعد بالتخلص منه عن ثلاثة آلاف دوقية . أتريدون أسباباً أخرى ؟ . . هنالك أناس لا يحبون رؤية خنزير واسع الشدقين ، منهم من يرتعش رعباً عندما يرى القطة ، ومنهم من لا يستطيع ضبط بوله إذا سمع صوت المزمار لأن الشعور هو المسيطر على النفس وعلى شهواتنا . إذا أردتم ردي أيضاً فها هو ردي : كما أن الإنسان لا يتمكن أن يوضح لماذا يكره الخنزير المتثائب ، ولماذا يخشى من القط الذي لا يسبب أي أذى ، ولماذا ينفر من صوت المزمار ، وتدفعه قوة خفية إلى الحقد على كل شيء ليس محبباً إليه حتى لو أدى ذلك إلى أن يكرهه الآخرون ، فأنا هذا النوع من البشر . أنني اصرُّ على مقاضاة انطونيو واقتطاع قطعة لحم من جسده على أن استرجع نقودي . أن

كرهي له متأصلٌ في دمي . فهل اجبتكم
على سؤالكم ؟ ! .

بسانيو : أهذه هي حجتك ؟! .

شايلوك : لا يهمني إن اقتنعت بهذه الحجة أم لا .

بسانيو : هل تحلل أن يقتل الإنسان من
يبغضه ؟! .

شايلوك : هل هناك إنسان على وجه البسيطة لا
يحب أن يتخلص ممن يبغضه ؟! .

انطونيو : يجب أن تعلم أنك تجادل يهودياً . من
الأفضل لك أن تسأل عن أمور أخرى
مثل ، لماذا الذئب يستبكي النعجة التي
خطف صغيرها وافترسه ، أو أن تمنع
صنوبر الجبل أن يجهر حفيفه حين تعبث
به الرياح . على أن تليّن أقسى شيء في
هذا الوجود وهو قلب اليهودي ، فلا
تستجديه إليه ودع مطلبه ينفّذ بي بعد أن
يصدر الحكم .

بسانيو : هاك ستة آلاف دوقية بدلاً من ثلاثة آلاف
دوقية .

شايلوك : لن أرضى أي شيء مقابل تنفيذ شرطي
به .

الدوق : إنك لا تستحق الشفقة ما دمت لا
تشفق ؟

شايلوك : ما الذي أخافه وأنا لم ارتكب جرماً ؟ أن اغلبكم يحوي في منزله حشماً تستخدمونهم كالحمير والكلاب والبغال في الأعمال الحقيرة والدنيئة . لو طلبت منكم أن تعتقوهم وتزوجوهم من أبنائكم وبناتكم لما رضيتم ؟ أو طلبت منكم أن تعاملوهم كما تعاملون أنفسكم ، أن تدعوهم ينامون على فراش وثير كفراشكم ، .أن يأكلوا مثلكم ـ لأجبتموني : هؤلاء العبيد ملكنا ، لقد اشتريناهم . وهذه اجابتي أيضاً : أن قطعة اللحم التي سأقطعها من هذا الرجل قد دفعت ثمنها غالياً وهي ملكي الآن فأنا لم استوفي حقي فإن قوانينكم لا تستحق بعد ذلك أي احترام . أنا انتظر حكمكم . هل سأحصل على .ما أريد ؟! .

الدوق : سأرجيء القضية اليوم ، إلا إذا حضر الفقيه بللاريو الذي طلبنا مجيئه ليفتينا في هذه القضية .

سالارينو : سيدي ، هنالك رسول من « بادوا » يطلب المثول أمامكم .

الدوق : ليدخل الرسول .

بسانيو : أصبر يا انطونيو يا صديقي العزيز . ليأخذ هذا اليهودي روحي كلها مقابل أن لا تنزف نقطة واحدة من دمك لأجلي .

انطونيو : أنا الآن كخروف حلَّ أوان ذبحه . لتنتهي حياتي ولتبق أنت حياً . أنا لا أطلب منك غير أن تكتب كلمة تأبين على لحدي .

(تدخل نريسا ترتدي لباس سكرتير محام)

الدوق : هل أتيت من « بادوا » . من قبل الاستاذ بللاريو ؟ .

نريسا : هذا صحيح يا سيدي .

بسانيو : (يخاطب شايلوك الذي يشحذ سكينه على طرف حذائه) لماذا تشحذ سكينك ؟! .

شايلوك : لأقتطع قطعة اللحم من جسد هذا المفلس .

غراشيانو : يجب أن تشحذها على الحجر وليس على نعلك أيها اليهودي اللئيم ألا تصغي لأي طلب ؟ ألا يلين قلبك ؟ .

شايلوك : لا اصغي إلى هذا النوع من الاسترحام .

غراشيانو : ويحك! عليك اللعنة أيها الكلب . إنك تجبرني على الايمان بقول فيثاغورس الذي

يقول : أن أرواح البهائم تتقمص البشر . أن روحك روح ذئب قتل شنقاً لافتراسه إنساناً . وأن روحه الخبيثة هامت في الأرض إلى أن تقمصتك وأنت داخل جوف أمك لأن طبعك يشبه طبع الذئب الشرس المتعطش إلى أكل اللحم وإهراق الدم .

شايلوك : كل هذا الكلام بلا جدوى ما دام السند موجود . أن القانون بجانبي وسأنفذ مطلبي .

الدوق : أن بللاريو يوصي المحكمة بمحامٍ شاب . أين ذلك الشاب . ؟ .

نريسا : أنه ينتظر خارج قاعة المحكمة .

الدوق : ليحضر . اقرأ رسالة بللاريو .

المحضر : (قارئاً) أود أن اعلمكم أنني كنت منحرف الصحة عند استلام رسالتكم . لكنه حدث ساعة وصول رسولكم أن زارني صديق في مقتبل العمر وهو حقوقي لامع يدعى بلتزار . فاعلمته بقضية اليهودي والتاجر انطونيو ، وبعد أن راجعنا الكتب درسنا الأمر قررنا رأياً سيطعلكم عليه صديقنا الشاب الذي وكلته بالنيابة عني حتى يمثل بين أيديكم . فارجو أن

يجد عندكم كل ترحيب ورعاية » .

الدوق : لقد سمعتم كتاب بللاريو ، وهذا هو وكيله الفاضل .

(تدخل بورشيا بلباس عالم بالقانون)

الدوق : ناولني يدك . هل أنت قادم من قبل الاستاذ بللاريو ؟ .

بورشيا : أجل يا سيدي ! .

الدوق : مرحباً بك . تفضل ، هل اطلعت على القضية التي تنظر فيها المحكمة الآن ؟ .

بورشيا : لقد اطلعت على القضية . من هو التاجر ؟ ومن هو اليهودي ؟ .

الدوق : انطونيو وشايلوك تقدما إلى هنا .

بورشيا : هل اسمك شايلوك ؟ .

شايلوك : اسمي شايلوك .

بورشيا : أن دعواك غريبة جداً ولكن قانون البندقية لا يستطيع أن يبطل هذه الدعوى .

(إلى انطونيو) أنت المدعى عليه ؟ .

انطونيو : هذا ما يقوله .

بورشيا : أتقر بالسند ؟! .

انطونيو : أقر به .

بورشيا : إذاً يجب على اليهودي أن يكون رؤوفاً .

شايلوك : وما الباعث على الرأفة ؟ ليس هنالك داع كي أرأف به وأعفو عنه .

بورشيا : يجب أن يكون العفو عند المقدرة . فهي كماء السماء . الذي يأتي بالخير . فما أحلى من الرحمة عند المقدرة . إن الملك الذي يتحلى بالرحمة يكون أجَلّ وأعظم من التاج والصولجان والملك . فأرجوك أيها اليهودي أن تسامح وترحم خصمك . إن الله جل وعلا رحيم غفور . إذاً عليك أن ترحمه ولكن إن أصرّيت على الرفض فليس أمام المحكمة سوى الاقتصاص من خصمك .

شايلوك : أنا أصر على شرطي .

بورشيا : أليس باستطاعته تسديد دينه ؟ .

بسانيو : نعم يستطيع . أنا مستعد أن أدفع أضعاف المبلغ المُستلف حتى انقذه ، وإذا لزم الأمر فديته بروحي . أضرع إليكم كما أضرع إلى الله أن نحد من طغيان هذا الشيطان الخبيث .

بورشيا : هذا لا يصح لأن القانون هو القانون . ولا أحد فوقه .

شايلوك : أن قاضينا الوحيد هو دانيال ذلك النبي

الكريم . أجل أيها القاضي . انك حكيم وقدير .

بورشيا : أريد أن اطلع على السند .

شايلوك : هذا هو أيها الاستاذ . .

بورشيا : شايلوك ، لقد عرض عليك انطونيو ثلاثة أضعاف المال .

شايلوك : لقد اقسمت بالله أن انفذ طلبي ، هل أحنث به ؟! لا ، حتى ولو اعطيت العالم وامتلكته .

بورشيا : لقد انتهى أجل السند ، وبموجبه يحق لليهودي أن يقتطع قطعة من لحم التاجر بشرط أن تقطع من حول قلبه . كِن رؤوفاً وأقبل ثلاثة أضعاف مالك ودعني أمزق هذا السند .

شايلوك : مزقه بعد أن أنفذ شرطي . وبما أنك محام وحقوقي مطلع أطلب منك أن تنفذ القانون والحكم ، وإني أقسم أني لن اتخلى عن شرطي أبداً .

انطونيو : أرجو أن تنفذ المحكمة الحكم .

بورشيا : الحكم ؟! يجب أن تكشف عن صدرك وتقربه من سكينه .

شايلوك : يا لك من قاضٍ حكيم وعادل .

بورشيا : لأن القانون يدعم شروط السند .

شايلوك : هذا معقول تماماً أيها القاضي العادل الحكيم .

بورشيا : أكشف عن صدرك يا انطونيو .

شايلوك : نعم ، أكشف صدرك لي ، أن هذا وارد في السند . أليس الشرط بجانب القلب ؟ .

بورشيا : هذا صحيح . هل يوجد ميزان لوزن اللحم؟

شايلوك : لقد احضرت معي بالميزان .

بورشيا : يجب أن تحضر جرّاحاً على حسابك الخاص يا شايلوك خوف أن يموت الخصم من شدة نزيف دمه .

شايلوك : هل ورد هذا في السند ؟ .

بورشيا : لا ، لم يرد هذا . لكن هذا عمل إنساني حري بك أن تفعله .

شايلوك : هذا الشرط لم يرد في السند .

بورشيا : إذن أيها التاجر ، هل عندك ما تقوله؟ .

انطونيو : النذر اليسير ، أنا مستعد . ناولني يدك يا بسانيو . الوداع . لا تحزن على قدري . أرجو أن تذكر وتقص على زوجتك كل

أعمالي الطيبة كما تذكر لها مصيري وعند ذلك اسألها « ألم يكن حقاً بصديق ؟» ثم لا تحزن على موت هذا الصديق لأنه غير آسف على انقاذك من دينك والعوز بالرغم من أنه يعلم أنه لو انحرفت مدية اليهودي قليلاً لطعنت صميم القلب .

بسانيو : لقد جعلتني أقترن يا انطونيو بأمرأة أهواها كثيراً ، بيد إنني أقول لك أنه لا حياة من بعدك . لذلك فإني سأبذل أقصى جهدي كي أنقذك . كما إني على استعداد لبذل الغالي والنفيس حتى انقذك من براثن هذا الشيطان اللعين .

بورشيا : لو سمعتك زوجتك تقول هذا الكلام لتركتك .

غراشيانو : إني مغرم بزوجتي كثيراً ، وإني أقسم لو أن اليهودي يحن قلبه بانتقالها إلى السماء لقدمتها قرباناً .

شايلوك : هكذا حال المتزوجين من النصارى. هيا انطقوا بالحكم ولنبدأ بالتنفيذ .

بورشيا : اقطع قطعة اللحم التي كفلها لك القانون بأمر المحكمة .

شايلوك : إنك قاض عادل .

بورشيا : كما لك الحق أن تقطع رطل اللحم من

صدره .

شايلوك : تأهب يا انطونيو .

بورشيا : لحظة ، السند لا يسمح لك بأن تجعله ينزف نقطة واحدة من الدم ، وإنما يسمح لك أن تقطع من اللحم فقط . فأقطع رطل اللحم ولكن إذا نزف دمه حكم عليك قانون البندقية بمصادرة كل أملاكك .

شايلوك : أهذا ما ينصّ عليه القانون؟

بورشيا : سنريك النص ، بما إنك تطلب تنفيذ القضاء فلا حكم إلا بالعدل .

شايلوك : إذا أنا أقبل بثلاثة أضعاف المبلغ مقابل إطلاق سراح النصراني .

بسانيو : هذه هي النقود .

بورشيا : تمهل ، سيأخذ اليهودي حقه . عليك أن تقتطع رطل اللحم دون إراقة الدم . لكن تأكد أن يكون وزن الرطل بلا زيادة ولا نقصان ، فإذا كان هنالك فرق كعشر معشار الذرّة فإنك ستقتل وتصادر أموالك .

غراشيانو : ماذا أيها اليهودي . إنه أشبه بدانيال ، أليس كذلك ؟ الآن علقت أيها اليهودي .

بورشيا : لماذا الانتظار أيها اليهودي ؟ أقطع رطل اللحم .

شايلوك : أنا أرضى بإعادة مالي وأذهب .

بسانيو : خذه .

بورشيا : لا ، لن يأخذ شيئاً . لا بد من أن تأخذ العدالة مجراها ويأخذ هذا اليهودي حقه كما نصّ القانون .

شايلوك : ألا أستطيع استرجاع مالي ؟ .

بورشيا : لن تأخذ إلا حقك . فهيا خذه بيدك .

شايلوك : أنا اتنازل عن المال الذي سلفته له وليذهب إلى الجحيم . أنا ذاهب .

بورشيا : تمهل أيها اليهودي . لم ينته الحكم بعد . هنالك نص في القانون يقول إنه إذا تأكد أن رجل اجنبي أنه حاول التآمر على حياة أحد المواطنين فإن املاك هذا الأجنبي توزع مناصفة بين الحكومة وبين ذلك المواطن كما يجعل حياة هذا الأجنبي رهن إشارة الدوق . وهذا القانون ينطبق عليك أيها اليهودي المحترم لأنه ظهر واضحاً إنك تآمرت على حياة انطونيو بطرق ملتوية . فلا بد من أن يحل بك العقاب . استرحم الدوق .

غراشيانو : اذهب وأشنق نفسك .

الدوق : أنا أسامحك حتى تعرف الفرق بيننا وبينك . وإذا أظهرت ندماً على تصرفك البشع خففت من القصاص الذي يخص أموالك وقضيت عليك بدفع غرامة إلى الحكومة .

شايلوك : اقتلوني . كيف أعيش وقد جردتموني من كل ما يمكنني أن أنفق منه على معيشتي ؟ .

بورشيا : هل ترغب أن تسامحه يا انطونيو ؟ .

غراشيانو : أن تعطيه حبلاً ! .

انطونيو : أرجو مولاي والمحكمة أن يترك له نصف ماله أما أنا فاكتفي بربع النصف الآخر ، وإني أعد بمنح النصف الآخر فيما بعد إلى زوج ابنته بعد موت اليهودي . وكي أحقق هذا الشرط عليه أن يوقع في حضرة المحكمة على تنازل يهب فيه كل أمواله يوم وفاته لصهره لورنزو وابنته.

الدوق : ليقبل أو أتراجع عن عفوي .

بورشيا : أتقبل أيها اليهودي ؟ .

شايلوك : أقبل .

بورشيا : أيها الكاتب ، حرر سند التنازل حالاً .

شايلوك : اسمحوا لي بالانصراف . فقد هد حيلي سأمهر التنازل بامضائي عندما يردني .

الدوق : لك أن تنصرف الآن لكن احذرك من عدم توقيع التنازل .

غراشيانو : كم أتمنى لو كنت أنا القاضي ، لكنت حكمت وارسلتك إلى المشنقة .

(يخرج شايلوك)

الدوق : (يخاطب بورشيا) أرجو يا سيدي أن تقبل دعوتي إلى العشاء هذا المساء .

بورشيا : أرجو أن تعفوني من هذه الدعوة لأني سأغادر إلى بادوا من ساعتي .

الدوق : حسناً . انطونيو ، عليك أن تشكر هذا الأستاذ العظيم الذي انقذك من هذا اليهودي الخبيث .

(يخرج الدوق والشيوخ)

بسانيو : نحن نشكرك يا سيدي على عملك هذا ، فقد قرّت أعيننا بانقاذك لنا من هذه البلية ، وإنا نرجوك أن تقبل منا ثلاثة آلاف دوقية كجزاء لما مننت به علينا .

انطونيو : إننا ندين لك مدى العمر .

بورشيا : أريدكما فقط أن تعرفاني فيما بعد إذا حدث وتقابلنا وإني لن أقبل المال

منكما . الوداع .

بسانيو : أتضرع إليك يا سيدي أن تقبل منا الهبة على سبيل الذكرى فقط .

بورشيا : أراك تصر على طلبك . إذن اعطني أنت قفازيك كذكرى منك . وأنت أعطني هذا الخاتم .

بسانيو : لكن يا سيدي لا أقدر أن اعطيك هذا الخاتم لأنه هدية من زوجتي ، كما جعلتني أقسم أن لا أبيعه ولا أضيعه ولا أهبه . إني مستعد لأن اشتري لك أغلى خاتم في مدينة البندقية .

بورشيا : أعتقد أن زوجتك ستغفر لك إذا عرفت بالقضية ولماذا وهبته ، أما إذاغضبت فلا بدو أن تكون مجنونة .

(تهم بالذهاب)

انطونيو : أعطه الخاتم يا بسانيو . إنه جدير بكل شيء في هذا الوجود .

بسانيو : هذا هو الخاتم يا سيدي . بارك الله فيك .

انطونيو : حياك الله يا سيدي . أرجو أن تتكرم بزيارتي مع السنيور بسانيو في منزلي .

بورشيا : أعتذر إليك آسفاً لأنني سأسافر إلى

« بادوا » على عجل .

(يخرج بسانيو وانطونيو ويدخل خادم بورقة يعطيها إلى نريسا)

نريسا : هذا هو سند تنازل اليهودي .

بورشيا : لننطلق الآن إلى اليهودي كي يوقع على السند وبعدها نبحر إلى بلدنا قبل وصول زوجينا إلى القصر .

(تخرجان معاً)

الفصل الخامس

المشهد الأول

بلمونت ـ شارع أمام قصر بورشيا

(يدخل لورنزو وجيسيكا)

لورنزو : القمر يسطع بنوره . في مثل هذه الليلة كان النسيم العليل يداعب أوراق الشجر التي لا يسمع لها صوت وكان ترويل على أسوار طروادة ينظر إلى معسكر الإغريق وخيامهم وكان ذاكراً حبيبته كريسيده .

جيسيكا : في مثل هذه الليلة شاهدت « تسبا » خيال أسد ففرّت خائفة قبل أن يظهر الأسد بذاته .

لورنزو : في مثل هذه الليلة وقفت « ديدون » على ساحل البحر تنادي حبيبها ليعود إلى قرطاجة . في هذه الليلة أيضاً هربت جيسيكا من منزل والدها اليهودي الثري لتلحق بحبيبها من البندقية إلى بلمونت .

جيسيكا : وفي مثل هذه الليلة حلف لها حبيبها

لورنزو أن يهواها حتى آخر نبضة في
عروقه .

(يدخل ستفانو)

لورنزو : من المسرع بقدومه ؟ .
ستفانو : صديق .
لورنزو : صديق ؟ ما اسمك أيها الصديق .
ستفانو : اسمي ستفانو .
لقد جئت ابشركم أن سيدتي قادمة إلى
بلمونت .
لورنزو : من يصحبها ؟ .
ستفانو : ليس سوى وصيفتها وناسك . أخبرني
متكرماً ، هل عاد سيدي؟
لورنزو : لم يصل أي خبر عنه حتى الآن . لندخل
البيت ونهيء يا جيسيكا استقبالاً رائعاً
لمولاتنا يليق بها .

(يدخل لنسلوت)

لنسلوت : هي ، هيا ، هو .
لورنزو : من ينادي ؟ .
لنسلوت : ألم تشاهد السيد لورنزو ؟ هل شاهدت
زوجة لورنزو ؟
لورنزو : هذا يكفي كفى صراخاً .
لنسلوت : أين هما ؟ .

لورنزو : أنهما هنا .

لنسلوت : أخبرهما أن سيدي سيصل غداً إلى القصر وبجعبته أخباراً سارة .

(يبتعد)

لورنزو : هيا نندخل يا حبيبتي وننتظر عودتهما . لكن لماذا ندخل ، لقد جاء ستفانو بالموسيقيين إلى القصر كي يشاركونا باستقبال سيدتك . لنجلس على هذه المرجة الخضراء ونشنف آذاننا بإنغام الموسيقى ، اجلسي يأ حبيبتي واستمعي إلى الموسيقى ومتعي نظرك بهذا المنظر الرائع .

(يدخل الموسيقيون)

لورنزو : تعالوا ، اعزفوا الموسيقى . أطربوا سيدتكم . لنستمع للموسيقى .

(تظهر بورشيا ونريسا من الجانب الآخر)

بورشيا : إن هذا النور ساطع ينبعث من غرفتي في القصر ، إنه بعيد جداً .

نريسا : لن نراه إلى أن تحجب الغيوم القمر .

بورشيا : إن رسول الملك يتألق بمظهره ، لكن عندما يجيء سيده نراه يختفي أمام جلال

الملك وعظمته . لنستمع إلى الموسيقى .

نريسا : هذه الموسيقى من القصر .

بورشيا : هذه الموسيقى شجية حقاً .

نريسا : أن هدوء الليل يزيد من طرب هذه الموسيقى .

لورنزو : أليس هذا صوت بورشيا ووصيفتها ، أم أنا مخطىء ؟ .

بورشيا : لقد عرفني من مجرد سماع صوتي .

لورنزو : مرحباً بك يا سيدتي .

بورشيا : لقد رجونا كل خير لزوجينا . وأملنا أن يجيب الله لدعواتنا . هل رجعا ؟ .

لورنزو : إنهما كادا أن يصلا .

بورشيا : أدخلي القصر يا نريسا واطلبي من الخدم أن لا يبوحوا بغيابنا ، وأنت يا لورنزوا إياك أن تفشي السر وأنت أيضاً يا جيسيكا .

(يسمع صوت موسيقى)

لورنزو : لقد اقترب زوجك من القصر . فلا تخشى أن نبوح بسرنا لأحد .

(يدخل بسانيو وانطونيو وغراشيانو وأتباعهم)

بسانيو : لو حلي الليل بطلعتك لكانت الشمس معنا في هذا المكان وفي أرجاء الأرض وحيثما مكثنا .

بورشيا : أن نوري يضيء دون أن يترعرع . حللت أهلاً ووطئت سهلاً .

بسانيو : أنا أشكرك يا سيدتي الفاضلة . آمل أن تستقبلي صديقي العزيز انطونيو بترحاب ذلك الرجل الذي أدين له بالكثير .

انطونيو : غير إنني كوفئت على أحسن وجه .

(يجري حوار بين غراشيانو ونريسا)

بورشيا : مرحباً بك يا سيدي في هذا القصر . آمل أن أكون عند حسن ظنك في ترحيبي بك . دعونا من الحديث والجدال السقيم .

غراشيانو : (يخاطب نريسا) وحق هذا القمر المنير إنك مخطئة . إني أقسم أني لم أهب الخاتم إلا إلى المحامي . ليت ذلك الكاتب لم يكن ولم يخلق .

بورشيا : ويحكما ، ما سبب شجاركما ؟ .

غراشيانو : نحن نختلف على خاتم ذهب بلا قيمة ، محفور عليه « أحبني ولا تتركني » كانت قد أهدته لي .

نريسا : عندما قدمته لك أقسمت أنك ستحتفظ به حتى الممات بل تصحبه معك إلى القبر . كان الأحرى بك أن تحافظ على قسمك

بدلاً من أن تهبه إلى كاتب المحامي .

غراشيانو : لقد قدمته ، وإني أقسم على ذلك ، إلى كاتب المحامي مقابل خدمته التي أداها لأنطونيو .

بورشيا : كان من الواجب أن لا تتخلى عن الخاتم لأنه عزبون وفائك وحبك لها .

بسانيو : ليتني بترت يدي اليسرى وقلت إني أضعت الخاتم بعد قتال مجيد.

غراشيانو : مولاي بسانيو قدّم. خاتمه أيضاً إلى القاضي ، بعد أن لـجّ الأخير في طلبه .

بورشيا : أي خاتم وهبته إياه أيها السيد ؟! لعله غير الخاتم الذي اخذته مني ؟ .

باسانيو : لو أستطعت كنت أكذب عليها ، لكنك كما تشاهدين الخاتم ليس في أصبعي ، وقد فقد مني ! .

بورشيا : ويحك ، فقدت الخاتم أيها المخادع ! إني أقسم ألا أنام في سريرك ما لم أر خاتمي ! .

نريسا : وأنا أقسم هذا الإيمان ما لم تجد خاتمي أيضاً .

بسانيو : مولاتي الجميلة ! لو عرفت لمن أعطيته

ومن أجل من وهبته لَغَفَرتَ لي ! .

بورشيا : وأنت لو أدركت أن شرفك مرتبط به لما تخليت عن هذا الخاتم. أنا أكيدة أن الخاتم قد أهدي إلى امرأة .

بسانيو : اقسم لك بشرفي يا مولاتي أن الذي أخذ الخاتم مني ليس بامرأة، بل أستاذ حقوقي لم يرض بالمال الذي عرضته عليه وإنما طلب مني خاتمي ونظراً لأنه أنقذ صديقي من موت مؤكد فإني قدّرت له هذا الجميل ووهبته الخاتم. أنا واثق يا بورشيا أنك لو كنت هناك لأمرتني بإعطائه الخاتم .

بورشيا : حذار أن يدنو من قصري هذا الحقوقي البارع فوالله لن أعطه شيء غير زوجي فيما إذا جاء وطلب المزيد . كن على علم أكيد أنني سأعرفه. أنا أحذرك من أن تغيب ليلة واحدة. وراقبني جيداً والويل لك إذا غبت عني ليلة واحدة. فوالله لأبيت معه في سرير واحد .

نريسا : وأنا أيضاً مع كاتبه أن غبت عني .

غراشيانو : هذا إذا تمكن من ذلك، لكن إذا وقع في يدي فإني سأحطم قلمه .

انطونيو : يا للأسف! لقد كنت أنا السبب في هذه المشكلة.

بورشيا : انس هذا الأمر يا سيدي. مرحباً بك على كل حال.

بسانيو : بورشيا، آمل أن تغفري لي هذه الغلطة التي ارتكبتها رغم أنفي. أنا أقسم أمام الجميع أنني..

بورشيا : أيها الرجل المزدوج الذي يبدو هكذا. أقسم بازدواجك هذا فأصدق قولك .

بسانيو : أرجو أن تغفري لي يا سيدتي هذه الخطيئة . أقسم لك أن لا احنث بقسمي بعد الآن .

انطونيو : سبق لي أن رهنت حياتي من أجله ، تلك الحياة التي كدت أفقدها لولا ذلك الحقوقي البارع الذي كافأه بسانيو بالخاتم . إني أقسم لك بأنه لن يحنث بقسمه بعد الآن .

بورشيا : قبلت شهادتك . أعطه هذا الخاتم واوصه أن يقسم أن لا يفقده وأن يحرص عليه أكثر من قبل .

(يأخذ الخاتم ويقدمه إلى بسانيو)

انطونيو : خذ هذا الخاتم يا بسانيو وأقسم بأنك ستصونه .

بسانيو : إنه الخاتم نفسه وحق الله .

بورشيا : لقد أخذته منه . سامحني يا بسانيو ! .

نريسا : وسامحني أيضاً يا غراشيانو . لقد أعطاني كاتب المحامي ليلة البارحة هذا الخاتم أيضاً .

غراشيانو : ماذا ، هذا عجيب حقاً ؟ ! .

بورشيا : لماذا عقدت الدهشة لسانكم . اقرأ هذه الرسالة الذي كتبها بللاريو من « بادوا » . ترى فيه أن بورشيا كانت هي المحامي ، ونريسا هي كاتبه . إن لورنزو سيخبركم القصة كلها ، كيف سافرنا بعد سفركم ، وكيف رجعنا قبل عودتكم . أهلاً بك يا سيدي انطونيو ، أريد أن أزف لك نبأً بهيجاً . لقد وصلت ثلاثة سفن من سفنك المليئة بأثمن البضائع إلى المرفأ سالمة من عواصف البحر .

انطونيو : أصحيح ما تقولينه ؟! .

بسانيو : يا للدهشة أكنت أنت ذلك القاضي ولم نعرفك ؟ .

غراشيانو : وأنت كنت كاتب القاضي أيضاً ؟ .

نريسا : هذا صحيح .

بسانيو : (يخاطب بورشيا) ستكون أيها القاضي شريكي في فراشي . وأن غبت ستكون ضجيع زوجتي .

انطونيو : لقد حلت البركة يا سيدتي . أن هذا الكتاب يؤكد قولك بنجاة سفني من الغرق ورسوها سالمة في الميناء .

بورشيا : لورنزو ، هنالك نبأ سار لك وهو موجود في حقيبة كاتبي ! .

نريسا : بهذا العقد يتنازل اليهودي الثري لك ولجيسيكا عن كافة املاكه وأمواله بعد مماته .

لورنزو : أيتها السيدتان الشقيتان ، لا أعرف كيف أعبر لكما عن امتناني .

بورشيا : لقد أوشك الفجر أن ينبلج . فلندخل إلى القصر ونروي لكم تفاصيل هذه الحوادث . فهيا إلى الداخل حيث أجيبكم على كل ما تسألون .

غراشيانو : حسناً ، لكنني أتمنى أن يصبح النهار ليلاً

لأقضي عدة ساعات مع كاتب القاضي .
ولكنني لن أخاف بعد اليوم سوى فقدان
خاتم نريسا .

(يخرج الجميع من المسرح ويسدل الستار)

تمت المسرحية

روائع
شكسبير

* الملك لير
* هملت
* عطيل
* كليوباترا
* العاصفة
* يوليوس قيصر
* تاجر البندقية
* ريتشارد الثالث
* روميو وجولييت
* سيدان من فيرونا
* حلم ليلة صيفية